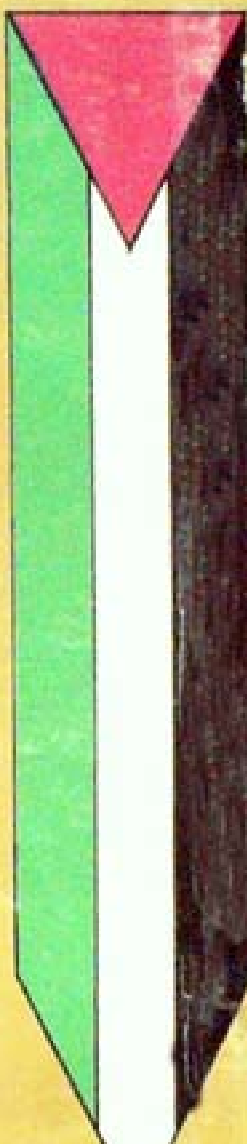
المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الإعداد الحزبي في القيادة القومية



عدد خاص

تشرين المنطلق والذكرى..

العددان ٢٠١ ـ ٢٠٢ تشرين الأول ـ تشرين الثاني ١٩٨٦

المناضل

المحتويات

« المناضل ص . ب — ١١٥١٢ — دمشق »

المحتويات

« المناضل ص.ب ـ ١١٥١٢ ـ دمشق »

الافتتاحية

الجوقة الاستعمارية وجديدها القديم ..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
« رئيس التحرير »

منذ ان تسلم الرئيس الامريكي رونالد ريغان زمام الادارة الامريكية ، والنهج العدواني المتصاعد ضد حركة تحرر الشعوب وقواها الوطنية والتقدمية ، ياخذ دوره في التصاعد المستمر ولا يقف عند حد سوى حدود خدمة الامبريالية الامريكية ومصالحها ومصالح حلفائها من بقايا الجوقة الاستعمارية القديمة في العالم . وحتى الآن لم تشهد الادارة الامريكية ومنذ بداية هذا القرن ، لم تشهد رئيسا او ادارة وصل نهمها الاستعماري ونواياها الامبريالية وطموحها نحو السيطرة واخضاع العالم ودوله خصوصا الدول النامية ، وصل الى حد لم يألفه العالم من قبل ، ففي السنوات الاخيرة مارست الولايات المتحدة الامريكية سلسلة من الاعتداءات

العسكرية الصارخة والاحتلال المباشر لبعض هذه الدول وتقديم المساعدات من دون حدود للحركات الرجعية وقوى الثورة المضادة في انحاء العالم المختلفة ، كان من نتيجة ذلك النهج ان تصاعدت بالمقابل قوة وفعالية حركات التحرر الوطني العالمية في مواجهة تلك الهجمة ومارست بعض تلك القوى تصعيدا نوعيا لمواجهة الارهاب الامريكي الرسمي او غير الرسمي ، مما جعل العالم يشهد سلسلة من العمليات البطولية والجريئة في مواجهة قوى الامبريالية بقصد دك معاقلها وضرب مصالحها ومرتكزاتها وادت الى وقوع خسائر بشرية ومادية كبيرة احيانا ..

السؤال الذي واجهه العالم بعد ذلك ، الى اي حد سوف يستمر هذا الارهاب الدولي المنظم والرسمي الذي تقوم به الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها في العالم بدءا من تشيلي ومرورا بامريكا الوسطى وغرانادا ودولة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة وحليفتها النظام العنصري في جنوب افريقيا وانتهاء بدول جنوب شرق اسيا والفلبين .. والسؤال الاكثر الحاحا هو هل من المعقول ان تقف شعوب تلك الدول وقواها وقفة مستكينة امام هذه الهجمات الامبريالية والمطامع الاستعمارية وبأية وسيلة يمكن مقاومة تلك القوى العدوانية الشريرة ؟.

وفي مواجهة ذلك تصاعدت حدة الحملة الامبريالية ضمن وسائط اجهزتها الاعلامية التي تمتلكها والتي تسيطر عليها في انحاء العالم والتي بدورها تمتلك من وسائل تقنية حديثة قادرة على التشويش المستمر والمنظم وبما تمتلكه من وسائل دعائية واسعة الانتشار ، عبر ذلك كله حاولت ان توهم الراي العام العالمي ان هناك حملة ارهابية موجهة ضد « العالم الحر » وضد « المدنيين » وضد

« الاهداف المدنية » في محاولة لتشويه النضال الذي تخوضه تلك الشعوب التي تناضل من اجل حريتها واستقلالها واستقلال قرارها السياسي وتوجهها الاقتصادي ، ذلك النضال الذي تخوضه الشعوب لم يكن ليحصل ابدا لو رفعت الامبريالية الامريكية وانظمتها العنصرية والديكتاتورية وحلفاؤها من قوى الرجعية السوداء ، لو رفعت يدها عن مصائر تلك الشعوب وخيراتها وثرواتها وتركتها تختار الطريق المستقل والحر لنهجها السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، ولما كان العالم بحاجة الى ان يشهد حروبا مستمرة وضحايا تزج يوميا في اتون المعركة ..

لقد اكدت قوى العالم المناهضة للامبريالية والاستعمار ان حركة نضالها لن تتوقف عند حد حتى تحقيق امنيتها في الاستقلال السياسي والاقتصادي ، ويساعدها في ذلك جميع القوى المناهضة لهذا النهج الامبريالي من دول المنظومة الاشتراكية وقوى السلام والتحرر في العالم . وما يجب الوقوف عنده في الوقت الحاضر هو كيفية مجابهة العدوان وردع ادواته وتحطيم مرتكزاته الفكرية والاقتصادية والعسكرية في العالم .. واما الحملة الظالمة التي تشنها الامبريالية ما هي الا اصوات طبول الحرب التي تجعجع في انحاء العالم والتي تغذيها الادارة الامريكية وتزج دولا اخرى حليفة لها للسير معها في هذا المضمار ..

لذلك نجد في ظل ادارة الرئيس الامريكي رونالد ريغان الحالية ان المطامع الاستعمارية القديمة لانكلترا في المنطقة العربية بدات تتنامى من جديد ، وذلك عبر التدخل السافر السياسي والاقتصادي الذي يدعم الموقف الامريكي في مقابل الدعم الامريكي للموقف الاستعماري الانكليزي في انحاء اخرى من العالم كما حدث اثناء

غزو جزر الملفيناس (الفوكلاند) التابعة للارجنتين ، وكما يحدث بشكل يومي لدعم العدوان الصهيوني على الامة العربية وتاييد كامل للاحتلال « الاسرائيلي » للاراضي العربية ، وكذلك تبادل الدعم في مسالة جنوب افريقيا ونظامها العنصري البغيض ، وكما يحدث في تبادل الدعم السياسي في الامم المتحدة ومنظماتها المختلفة عندما يناقش اي قرار او مسالة تتعلق بالتحرر من الاستعمار او دعم حركات التحرر ، او اي تطبيق فعلي لقرارات سابقة للامم المتحدة او مجلس الامن في مثل تلك القضايا .

ان الروح الاستعمارية والامبريالية تمثل نهجا مستمرا لهذه الانظمة الراسمالية المحافظة سواء كان في الولايات المتحدة الامريكية او انكلترا او بعض دول اوربا الغربية ذوات التاريخ الاستعماري القديم وسوف يستمر هذا النهج مادام النظام القائم في تلك الدول يعتمد على النظرية الراسمالية الاستغلالية الجشعة . ويتوقف نماؤموعدوانيته وبروز تسلطه وارهابه يتوقف كليا على مقدار الجرعة المضادة التي تعطيها قوى التحرر ودول العالم الثالث ونضال الشعوب النامية ومساعدة الدول الاشتراكية وموقفها في مجابهة تلك الهجمة .

ان السياسة التي تنتهجها انكلترا في الاونة الاخيرة ضد القطر العربي السوري والاتهامات التي وجهت له والتي وصلت الى اعلان قطع العلاقات السياسية معه تشكل تصاعدا لنهج قديم مارسته انكلترا ضد الامة العربية منذ مطلع هذا القرن عندما كانت تحتل اجزاء كثيرة من وطننا وتفرض ابشع انواع الارهاب والاستغلال والتصرف بحقوق شعبنا ،وصل الى درجة اعطاء الحركة الصهيونية جزءا من وطننا وكأنها تتصرف بممتلكات ورثتها عن ابيها ، وكما

قيل في حينه « ان من لا يملك ، وهب من لا يستحق » . وهذا التصرف بحد ذاته وما رافقه من اتهامات وتصرفات اخرى من امريكا وغيرها جاء ضمن اطار من التنسيق المتبادل بين افراد الجوقة الاستعمارية بكل اطرافها ، وتمثل في الوقت ذاته اطراف القوى الراسمالية في العالم والتي مارست بحق شعبنا وشعوب العالم المختلفة انواعا من الاستغلال والاستبداد والارهابوالاحتلال العسكري خلال القرنين التاسع عشر والعشرين .

وهذا التصرف ايضا يمثل نهجا منظما في احكام الطوق على الامة العربية وعلى قواها الوطنية والقومية التقدمية في محاولة لفرض ارادة الامبريالية والصهيونية وادخال الوطن العربي فيالاطار الاميركي الراسمالي الغربي وفرض الهيمنة والسيطرة عليه واكثر من ذلك استخدامها راس رمح في مواجهة دول المنظومةالاشتراكية.

ان فهم الطبيعة الاستعمارية لدول العالم الراسمالي يسهل كثيرا فهم تلك الهجمة التي يتعرض لها وطننا وتتعرض لهـا قوى حركة التحرر الوطني في دول اخرى في العالم ، وهذا يتطلب وعيا عميقا لفهم حركة الاستعمار العالمي ومطامعه ويتطلب كذلك تنظيما وتسلحا في مستوى المعركة التي تواجه امتنا سواء اكان ذلك في مجالات الفكر ام السياسة ام الاقتصاد لان للمعركة جوانبها الاساسية في تلك المجالات .

في ذكرى تشرين

نحو تصعيد القدرة الجماهيرية على مجابهة التحديات الجديدة

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

تأتي الذكرى السادسة عشرة للحركة التصحيحية المجيدة ، والتي نحتفل بها اليوم ، وسط ظروف اقليمية وعالمية صعبة ، ولكنها مشرفة ، يمر بها قطرنا العربي السوري ويمر معه النضال العربي المعاصر في مجمله .

والظروف هذه ليست نتاجا لتلكؤ في الخطا او لتعثر في المسيرة النضالية العظيمة التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي ، بتوجيهات القائد العربي الكبير الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ــ رئيس الجمهورية ، بل ان وجود هذه الظروف لدليل على اننا قطعنا شوطا كبيرا في المسيرة الظافرة ، وتاكيد انتصارنا في جميع المعارك التي خضناها منذ التصحيح حتى الان ، الانتصار الذي ادى الى ارساء معالم بناء شامخ جعل من سورية قلعة الصمود

العربي والنموذج الذي يحتذى به في النضال من اجل تحقيق الاهداف القومية لامتنا .

ووجود هذه الظروف كذلك مؤشر واضح يشير الى اي مدى يمكن ان يذهب اعداء امتنا العربية في مجابهة انتصارات جماهير هذه الامة وفي محاولات تحطيم صمودها واضعاف تصديها للتحديات الصعبة القائمة .

والظروف الصعبة ، المشرفة ، هذه تعطي صورة مستقبلية لمرحلة جديدة متقدمة شرعت بداياتها تبزغ في الافق ، واخذت اسسها تتجذر في واقعنا الراهن وتنغرس في أعماق وعينا النضالي تحديات ضخمة تتطلب قدرا اكبر من التضحية والالتزام بالاهداف .

وهذه الظروف صعبة كونها تشير الى اصرار القوى الصهيونية والامبريالية وقوى الاستعمار الحديث على استخدام كل الاسلحة ، وعبر سلوك متغطرس لم تعرف مثله العلاقات الدولية منذ العدوان الثلاثي على مصر ، في مجابهة سورية التي تمثل قلعة الصمود ومحرك النضال العربي والعقبة الكأداء في وجه المخططات الامبريالية ــ الصهيونية .

لكن هذه الظروف مشرفة لانها تقدم الدليل الواضح على ان الثورة العربية المعاصرة وصلت الى مرحلة متطورة فرضت على الاعداء اخراج كل ما في جعبهم من سهام ، وأن النضال العربي الحديث ، والذي تجسد سورية قاعدته الصلبة ، اضحى في الرتل الاول داخل نسق النضال العالمي ضد قوى الامبريالية والصهيونية والعنصرية والرجعية وجميع اشكال الاستغلال والهيمنة والتسلط .

وهي مشرفة ايضا لانها تعني انتقال ثورتنا في القطر العربي السوري ، وانتقال النضال العربي الشامل بذلك ، من مرحلة الصمود الى مرحلة التصدي والردع والمجابهة القوية واحباط كل مخطط يهدف الى اعادة التاريخ الى الوراء واسترجاع العهود

الاستعمارية بأساليب لاتقل غطرسة وعدوانية عن اساليب الاستعمار القديم وممارساته .

لقد اضحت سورية ، هذا القطر العربي الصغير برقعته ، العظيم بجماهير امته وامكاناته اللامحدودة ، المناضل الاول ضد جميع اشكال « ارهابية الدولة » وممارساتها العدوانية ، واضحت لذلك الهدف الاول للارهابية الرسمية الجديدة التي تتبناها الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا مع الكيان الصهيوني بصراحة ودون مواربة ، خدمة للاهداف الصهيونية التوسعية وللمخططات الامبريالية في المنطقة العربية .

ان بريطانيا ، ذات التاريخ الاسود الحافل بمختلف انواع الممارسات الارهابية ضد الشعوب ، تحاول اليوم احياء تاريخها الاستعماري الذي سقط تحت ضربات هذه الشعوب وحركاتها التحررية ، وان اسلوبها الاستفزازي والعدواني الاخير ضد سورية العربية يعكس الحقد العنصري ضد جميع المناضلين من اجل الحرية والتقدم والسلام في العالم .

ان بريطانيا التي فقدت مركزها كمحرك اساسي للاحداث الدولية ، وتحولت الى مجرد تابع ، تنفذ اليوم ما يمليه المخطط الامبريالي الصهيوني ، حيث التقت مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة في اطار التضامن الامبريالي — الصهيوني وقامت بتنفيذ اجراءاتها الاستفزازية والعدوانية ضد سورية عبر نمط جديد من انماط « ارهابية الدولة الامبريالية » بهدف تخويف القطر العربي السوري وارهابه وفرض الارادة الامبريالية الصهيونية عليه ، وبالتالي على الامة العربية بكاملها ، تمهيدا لضرب حركة التحرر الوطنية في العالم واضعاف الثورة العالمية ، وكبح مطامح الشعوب ومصالحها المشروعة ، وتوطيد آلية الاستعمار الحديث في القارات الثلاث — افريقيا وآسيا وامريكا الجنوبية ، وعزل الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى .

ان عالمية اهداف هذه الموجة العاتية من « ارهابية الدولة » تعطي بالمقابل ابعادا عالمية شمولية لسياسة القطر العربي السوري ولاصراره على مكافحة « ارهابية الدولة الامبريالية » وعلى تأجيج نضال الشعوب ضد هذه الارهابية بهدف تطويقها واحباطها ، واظهار جميع ابعاد الواقع العالمي الجديد الذي ينشد السلام والمساواة ورفض كل اساليب السيطرة والهيمنة والاستغلال، الواقع الذي لم يعد فيه للامبريالية الكلمة العليا .

لقد اظهرت هذه الهجمة الامبريالية ضد القطر العربي السوري مدى الضعف الذي يعتري الوضع الرسمي العربي ، ولكنها اكدت ، عن غير قصد ، قوة الجماهير العربية وقدرتها على تخطي الاطر الرسمية المغلقة على نفسها والتي لاتفكر بغير وجودها ، مما يشير الى اهمية الاستمرار في تحريض الجماهير العربية وحشد طاقاتها وامكاناتها بهدف زيادة فعالية حركة التحرر العربية في دفع مسيرة النضال العربي الى الامام ، كما ينبغي مواصلة العمل على تعزيز التحالف بين الامة العربية وحركتها التحررية مع اصدقائها في بلدان المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي ، ومع قوى النضال العالمي في مختلف القارات باتجاه تعزيز الجبهة المعادية للامبريالية والصهيونية والعنصرية في العالم .

وفي الوقت الذي اظهرت قوى الاستسلام العربي موقفها المؤيد للاجراءات العدوانية البريطانية ، لان هذه الاجراءات تمثل عاملا مهما من عوامل المخطط الامبريالي — الصهيوني ، **وقف الاتحاد السوفييتي الصديق بثبات وصلابة الى جانب القطر العربي السوري** ولعب ويلعب على الدوام دورا مهما يستحق التقدير في مواجهة هذه الهجمة وفضح مراميها واغراضها الخبيثة ، مما يؤكد اهمية العمل الدولي المشترك في مواجهة القوى الامبريالية ، بخاصة وان مخطط التصعيد الامبريالي يستهدف ، في جملة ما يستهدف ، اجهاض مبادرات

السلام المتتالية التي تقدم بها الاتحاد السوفييتي من اجل وقف سباق التسلح واتلاف الاسلحة النووية وتعزيز السلام العالمي ، وهدف المخطط الامبريالي من وراء ذلك تأليب الراي العام العالمي ضد هذه المبادرات بغية التقليل من شأنها في العلاقات الدولية المعاصرة ، وتغطية المرامي العدوانية التي تنطلق من توتير الاجواء الدولية ودفع العالم باتجاه الحرب من اجل المحافظة على مصالح القوى الامبريالية واستعادة هيمنتها وسيطرتها التي فقدتها تحت ضربات الشعوب .

ان هذه الابعاد الاقليمية والعالمية للهجمة الارهابية ضد القطر العربي السوري تبرهن على ان الحركة التصحيحية المجيدة ، التي اعادت لثورة الثامن من اذار دورها الريادي في الواقع العربي ، استطاعت عبر نضال جماهيرها في ظل قيادة حزبها وقائدها المناضل العربي الاول حافظ الاسد ، ان تصل بالنضال العربي المعاصر الى هذه المرحلة المتقدمة من مراحل مسيرتنا نحو تحقيق اهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

والمرحلة المتقدمة ليست مجرد تراكم كمي للتجربة النضالية ، بل هي قبل كل شيء نتاج نوعي لنضال واع يهدف الى التغيير المستمر لبنى الواقع الراهن وباتجاه توطيد اسس واقع افضل . لذلك فان التحرك التطوري الجمعي البسيط يبقى حبيس اطر نوعية ثابتة ذوات محدودية تاريخية وآفاق ضيقة ، بينما تبقى استمرارية روح التصحيح الاسلوب الانجع في معالجة الظواهر التي تشكل مجتمعة ، واقعا ما تتعامل فيه ومعه القوى الثورية . واستمرارية روح التصحيح تعني الازدياد المطرد ، التفاقمي ، لجدوى التحرك الواعي نحو الهدف ، وهذه الاستمرارية هي التي ترسم الملامح التقدمية لكل تحرك اجتماعي وسياسي واقتصادي وثقافي وهي التي تجعل هذا التحرك يختلف اختلافا نوعيا عن كل ما تتضمنه اطر التطورية التراكمية البسيطة التي لابد وان تنتهي ، مهما اتسعت آفاقها ، في مملكة الركود والتقوقع .

وتأكيد التحرك التقدمي وعدم الاكتفاء بالتحرك التراكمي يكتسب اهمية كبرى عندما تدخل التجربة الثورية في توتر عنيف تفرضه شروط الانتقال من مرحلة استنفدت امكاناتها الى مرحلة اكثر تقدما في المسيرة النضالية المتصاعدة باستمرار ، مرحلة تتطلب استعدادا كاملا لاستقبالها ، واسسا متينة لتثبيتها وتجذيرها في ارضية التجربة النضالية . وهذا التحرك التقدمي نحو الافضل لايعني نقل العناصر الجيدة في الواقع المعاش الى المرحلة الجديدة فقط ، بل يعني كذلك ، وهو الاهم ، الاستعداد لاستنباط منجزات جديدة متقدمة وخلق قيم اعلى تتناسب ومعطيات الواقع المتطور الذي وصلت اليه الثورة في مسيرتها وبنته الجماهير عبر نضالها وتضحياتها . وهكذا يظهر واضحا هدف التحرك التقدمي ، بل تظهر جلية آلية هذا التحرك ونسق فعاليته ، فالهدف هو الوصول الى المرحلة الجديدة المتقدمة بنجاح ، اما الالية فتعني **تأكيد تصعيد القدرة الجماهيرية على مجابهة التحديات لا لان التحديات** تكبر كلما تقدمت المرحلة النضالية فقط ، بل لان الامكانات تبقى في حالة كمون اذا لم تخضع للحشد التام والمستمر باتجاه مجابهة التحديات المتجددة دائما .

هذا التجدد في القدرة الجماهيرية هو منطلق التقدم وقاعدة الفعل الثوري الملتزم ، اما استمرارية نهج التصحيح فهي الضمان الوحيد لديمومة التجدد ولمنع عوامل الركود من ان تصيب فعل الجماهير النضالي وقدرتها على مجابهة التحديات والعوائق .

ان ظروف الانتقال من مرحلة الى اخرى تتطلب اعادة هيكلة العديد من البنى الاساسية في المجتمع ، لان ما كان يلعب دورا هامشيا لاخطر منه في مرحلة معينة يغير ، بفعل سنة التطور نفسها ، موقعه الهامشي نحو موقع اشد فعالية في التركيب البنيوي للواقع مما يجعله هدفا للعمل الثوري ، اي مادة لاهتمام القوى الثورية العاملة في هذا الواقع .

لذلك فان حشد كل القوى في هذه المرحلة بالذات ، والاعتماد على النفس كلية في معركة البناء يتطلب اجراء تغيرات جمة وجوهرية في النمطين الانتاجي والاستهلاكي ، وفي ضرورة ترسيخ قاعدة التطابق بين المستوى الاستهلاكي والقدرة الانتاجية للقطر انطلاقا من التوازن بين الموارد والنفقات ، وبخاصة ان ازمة اقتصادية مستعصية تعصف بالاقتصاد العالمي وتعطي بعض انعكاساتها على الواقع الاقتصادي في القطر ، مما يجعل الظروف التي تتم عبرها عملية الانتقال نحو مرحلة الاعتماد على الذات كلية لا تخلو من مصاعب .

لقد استطاعت ثورة آذار في ظل الحركة التصحيحية المجيدة بناء صرح شامخ من المنجزات على جميع المستويات ، وان ترسيخ هذه المنجزات وتطويرها يتطلب عملا جادا دؤوبا متواصلا على جميع الصعد والمستويات ، عملا يتصف بالنقد البناء الملتزم وتحمل المسؤولية بشجاعة واقدام والمتابعة المستمرة لتنفيذ قرارات الحزب وخططه وبرامجه ، وبالاستعداد لتطوير الجهد وتوفير مستلزمات النضال في هذه المرحلة الخطيرة التي تتصف بالحملة الامبريالية ــ الصهيونية التي انطلقت بسلوكها العدواني خارج كل الحدود التي عرفتها العلاقات الدولية ، وانتهكت بغطرستها كل الاعراف والقوانين التي تنظمها القانون الدولي المعاصر .

ان جماهيرنا لقادرة على تحمل هذه المسؤولية التاريخية فهي بحزبها وقائدها المناضل العربي الاول حافظ الاسد وبجبهتها الوطنية التقدمية وبتلاحمها الداخلي المتراص خلف قائدها وبامتداداتها العربية والعالمية تستطيع النهوض بفعلها الثوري وتصعيد عملها النضالي ، تستطيع تخطي التحديات الجديدة والانطلاق نحو آفاق واسعة في مسيرة البناء والتحرير وصولا لاهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

الحركة التصحيحية والجماهير الكادحة

الرفيق الدكتور سليمان قداح

الأمين القطري المساعد

ما من شك في ان تاسيس حزبنا العظيم ــ حزب البعث العربي الاشتراكي ــ في اواخر الاربعينات كان ردا عمليا وحاسما على الوضع العربي المتردي ، ومثلت اهدافه التي عبر عنها المؤتمر التاسيسي في الوحدة والحرية والاشتراكية تلخيصا مركزا ومكثفا لاهداف الجماهير العربية وتطلعاتها ، واستطاع عبر مسيرته النضالية المتجذرة في الواقع العربي ان يصبح احد الفصائل الاساسية في حركة التحرر العربية يقود نضالاتها لتحقيق أهدافها . ولم يصل الى مثل هذه المرحلة من الوعي والنضج والمكانة لولا ايمانه وتركيزه على الامكانات العظيمة التي تزخر بها حركة الجماهير الكادحة حين يتم تحويلها ــ من خلال تاطير طاقاتها ــ الى فعل ثوري متناغم مع الايديولوجية الثورية التي صاغها بشكل مرحلي مسترشد بالواقع الموضوعي اولا ، والتراث الثوري في العالم ثانيا وقد وردت اصداء اعتماده على الشعب وامكانات الجماهير في الوثائق الاولى التي

صدرت عن مؤتمراته فقد اشار الدستور بان « حزبنا شعبي يؤمن بان السيادة ملك الشعب وانه وحده مصدر كل سلطة وقيادة وان قيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها عن ارادة الجماهير » .

وتثبت الوقائع التاريخيـــة للاحزاب والحركات الثورية اهميـة الجماهير في تحقيق الاهداف باعتبارهـــا الاداة النضالية التي تحـول بفعل نضالها الهدف الى واقع ملموس ، وبدون الجماهير يتحــول الحزب الثوري الى مجرد نخبة تمارس نوعا من الترف الفكري ليس لها في التأثير بالواقع الا الصدى ، وقد اكد حزبنا ان التنظيم الطليعي القادر هو الذي يحافظ على صلات حية بالجماهير ، يتقدمهـا ويبقى مشدودا اليها في الوقت نفسه الذي يتعلم منها ويعلمها . وعلى الرغم من هذا التوجه النظري الواضح بجلاء فان بعض قيادات الحزب وفي مراحل تاريخية معينة كانت تقفز من فوق هذه الوقائع ، ولاتعير هذه المسالة اهميتها مما ادى في تلك المراحل الى نوع من المراوحة في المكان في مسار العمل الثوري وتخبط في معالجة المشكلات التي تواجـــه الواقع ، واتخذت هذه القضية ابعادا اكثر تأثيرا بعد استلام الحزب لقيادة الدولة والمجتمع . وتميز بعد الحزب عن الجماهير وانكفاؤه على ذاته ، وانفصال قيادته عن قواعده في المرحلة التي سبقت الحركـة التصحيحيـــة .

لقد اعقبت السنوات التي تلت نكسة حزيـــران ، حركـــة نهوض جماهيري عظيم على امتداد الســـاحة العربية تميز بتصـــاعد مؤثر للمقاومة الفلسطينية ، وتنامي الوعي الجماهيري القومي والطبقي ، وكان على قيادة حزبنا في تلك المرحلة ان تتجاوب مع هـــذا النهوض لتكون النواة القادرة على استقطاب الجماهير وطموحـــاتها ، وتؤطر وجودها الفاعل لتكون النواة القادرة على مواجهة التحدي الامبريالي الصهيوني الذي اشتدت مخاطره واتسعت رقعته الجغرافية باحتلال أراضي عربية جديدة . وبدلا من أن تبادر قيـــادة الحزب الى وضـــع خطط العمل الكفيلة بتصليب الموقف القومي والوطني العربي مارست دكتاتورية في الحزب ، ووصاية على قواعده وارهابـــا فكريا علـــى المناضلين في صفوفه ، مما أدى الى عزلة القيادة عن القواعد ، وعزلة الحزب عن الجماهير وفرض وصاية عليها .

وانطلاقا من الحيوية والتجدد الذي ميز ويميز ايديولوجية حزبنـا والتأثيرات الجماهيرية في قواعده والمناضلين في صفوفه ، فقد عبرت هذه الجماهير عن تمسكها بحزبها وأهدافه من جهة ورفضت التعامـل ايجابيا مع قيادته ، وبفعل هذه التأثيرات الجماهيرية تصدت قواعـد حزبنا لهذا الواقع المؤلم والمرير وانتصرت ارادتها بانتصار الحركـة التصحيحية المجيدة ، وعبرت جماهيرنا العظيمـــة عن غبطتها بهـذا النصر وتجلى ذلك بقيام تظاهرات التأييد الجماعية الرائعة .

لقد ارست قيادة الحزب بعد الحركة أسس علاقة موضوعيـــة وصحية مع الجماهير الكادحة تميزت بالمظاهرات التالية :

ان المنطلق الاساسي الذي انطلقت منه قيادة الحزب بعـــد الحركة ان فاقد الشيء لا يعطيه . ولمـا كانـت مسـالة الديمقراطيـة المركزيـة داخـل الحـزب قد عطلـت لفتـرة طويلة مـن قبـل القيادة المتسلطة المناورة لذلك اتخذت الاجراءات من اجل ممارسة الرفيـق الحزبي لحقه في ممارسة النشاط الداخلي بعيـدا عن اية ضـغوط وممارسات او ارهاب مسلط عليه ، وهيأت السبل امام المبـادرات الرفاقية الايجابية في دفع وتيرة العمل الحزبي ورفع سوية العقليـة التنظيميـــة .

كان على قيادة الحزب بعد الحركة ان تنقل الجماهـير من دور العفوية الثورية الى واقع ثوري تعيشـــه ولما كان ذلك يحتـاج الى تطوير للاطر التنظيمية الشعبية والجماهيرية القائمـــة وايجـاد اطر جديدة للشرائح والفئات الاجتماعية التي لم تستوعبها الاطر القائمة ، فأعطت للمنظمات الشعبية والنقابات المهنية صلاحيات واسعة تمكنها من تعميق دورها في ممارسة حق الرقابـــة والمشاركة في التشـريع وممارسة الوظيفة الاجتماعية لها ، وقد ساعد التفاعل الخلاق بـين القيادة والجماهير على اقبال وحماســـة للانخراط في صفوف هـــذه المنظمات نتيجة التأييد الكبير الذي لاقته الحركة التصحيحية من قبل جماهير الشعب فاتسعت قواعد المنظمات الشعبية واصـبحت اكثر قدرة على ممارسة الفعل الثوري المعاش .

لقد اتجهت قيادة الحزب بعد الحركة التصحيحية الى الانســـان الذي اعتبرته غاية الثورة ومبتغاها وأداتها في آن واحد وجـدت ان

الانسان الذي تريده الثورة هو ذلك الانسان الجريء القادر على مواجهة التحديات المصيرية التي تواجهها الثورة ويواجهها الوطن ، وتعهدت هذه المسالة بالعمل على محورين اثنين اولهما : ضرورة العمل وباقصى سرعة ممكنة على حل المشكلات الاقتصادية التي تتعلق بالمسالة المعيشية بما يتضمنه ذلك من حل آني وحل استراتيجي بعيد المدى على طريق تسريع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وقد نجحت قيادة الحزب في هذه المسالة نجاحا باهرا حتى باتت سورية الحديثة في طليعة الدول النامية وأثرت في البنية الديمغرافية للسكان . وثاني هذه المحاور تهيئة السبل أمام تامين الخدمات الاساسية لحياة لائقة وكريمة ، متضمنة توسيع فرص التعليم بشقيه العادي والعالي .

ولما كانت المسالة الاقتصادية ليست وحدها القادرة على بناء الانسان المبتغى ، فقد جاءت المؤسسات الشعبية للتعبير عن حرية الراي لتفسح المجال امام الطاقات الخلاقة التي ينبض بها الانسان في اطار الديمقراطية الشعبية . وأصدرت الدستور الدائم للبلاد الذي صان حرية الفكر والابداع وقانون الادارة المحلية ومجلس الشعب لتوسيع مشاركة اكبر قاعدة عريضة في بناء الوطن .

ان مرور ستة عشر عاما على قيام الحركة التصحيحية المجيدة يعني الاستمرار في تعزيز المصداقية التي انطلقت منها احتراما للجماهير ، فما من شيء قررته قيادة الحزب بعد الحركة او وعدت به الجماهير الا وحققته متخذة من الوضوح في التعامل وتقدير امكانات الفعل تقديرا دقيقا حتى تكون برامج العمل الواعدة مترجمة الى واقع عملي خلال الفترة الزمنية المقررة ، ومن هنا يمكن ان نقرر وبكل الدقة في الطرح ، ان مصداقية قيادة الحزب بعد الحركة هي التي عمقت هذا التلاحم الجماهيري الخلاق الذي ميز الحركة التصحيحية المجيدة.

ان سورية العربية التي لاتمثل جغرافيا سوى رقعة صغيرة من مساحة الوطن العربي الكبير ولا يمثل سكانها سوى جزء قليل من

مجموع سكانه احتلت مركز الصدارة في قيادة النضال القومي ضد اعداء الامة العربية نتيجة الخط الكفاحي العظيم الذي تنتهجه والذي يمثل الطموحات المشروعة للجماهير العربية . وقد اقترن هذا الخط بتقديم تضحيات عظيمة لكي يصل الى مصاف القدوة وظلت التضحيات مقترنة برؤية ثورية نفاذة تمتعت بها القيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب وقائد الحركة التصحيحية فتعاملت مع المعطيات الاقليمية والدولية وحققت انتصارات عظيمة على طريق ايقاف المد الامبريالي الصهيوني الذي يستهدف الهيمنة على الامة العربية والقضاء على تطلعاتها المشروعة ، وكلا الموضوعين الخط النضالي المقترن بتضحيات القدوة والقيادة التاريخية وفرا هذه اللحمة الوطنية التي اذهلت المراقبين في العالم ورفعت مستوى الرصيد الجماهيري الذي يتمتع به حزبنا على امتداد الساحة العربية.

في ذكرى تشرين

الحركة التصحيحية في ذكراها السادسة عشرة

الرفيق أحمد درغام
عضو القيادة القطرية
رئيس مكتب الاعداد الحزبي

ان الهدف من التقصي الموضوعي لتاريخ الحركة التصحيحية التي تتجدد ذكراها السادسة عشرة ، ليس تكريس الماضي والبقاء في حدود الطروح المستفيضة والادبيات والمقولات والافعال التي تمخضت عن هذه الحركة ، بل الهدف هو الكشف في صلب الحاضر لاستخلاص عناصر القوة والفعل في جذور هذه الحركة الكفاحية ، والفعل التاريخي الذي صنعه **الرفيق المناضل حافظ الاسد** ، والحفاظ على هذه الذاكرة الثورية التي فتحت صفحات جديدة برهنت فيها على انها قادرة على حمل أعباء التاريخ بما فيه من تعثرات والتواءات ، والوقوف في وجه ظلامية الافكار والافعال التي تعيق مسيرة التقدم التاريخي .

ففي سياق مسيرة الحركة التصحيحية ، تبرز أمامنا حقيقة أن هذه الحركة جاءت بعد معاناة طويلة من أعان الخلق ، وصوغ الحلم، والعودة الى روح الحزب وفكره ، وانتاج تغير نوعي في تاريخها ، ولم تصعد على سلم خفي ، بل صعدت من تعطش كوادر الحزب والجماهير لبدء مرحلة جديدة ، يرتفع فيها القول الى مستوى الفعل وترتبط الضرورة بالواجب ، والارتقاء بالشعار الى الممارسة وتجاوز المصلحة الفردية ، واعتماد النظرية القومية الاشتراكية ، شكل المجتمع العربي القادم وهدفه التطوري ٠ ولذلك نقلت خارطة فعلها الى أرض جديدة من العمل الجاد للحفاظ على **مسيرة ثورة الثامن من آذار** ، الاندلاعة الاولى التي أوصلت الحزب الى قيادة الجماهير ، فعملت على عدم تحويل **مؤسسات الحزب الى اهداف فارغة**، وافسحت المجال للجماهير للانغماس في السياسة وفي صنع قرارها الاقتصادي والاجتماعي ، وولدت ثقة متبادلة بين الحزب وجماهيره ، ايمانا بأن الايدي السحرية ليست سوى أيدي الشعب ٠

•

هذه الحركة التي نعيشها سنة كل يوم ، خلقت **كبرياء وطنيا وثقافيا واعتزازا بتراث الامة الثوري وعراقة النظرة الى المستقبل** ، واولت عملية التثقيف السياسي جانبا مهما ، وارتقت بمفهوم الديمقراطية الى مستوى الابداع ، وربطت الحرية بالضرورة العامة، والابداع بالشعب باعتباره المصدر الوحيد للابداع ، ووضعت في راس القيم ، أخلاق الثورة ، وتعبئة الجماهير بالوعي الثوري ،وجعل تطلعاتها منسجمة مع واقعها لا قافزة عليه ، **ودفع ايديولوجيا الحزب الثورية للاحتفاظ بحيويتها على امتلاك المستقبل العربي** ، وخلق قاعدة مادية للمعرفة ٠٠ فقد طرحت الحركة التصحيحية منذ الاشراقة الاولى لها مسالة تحرير الذات العربية ، من التقوقع وروح الانهزامية ، ونقل المجتمع من ضرورة البقاء الى احداث تحولات نوعية ، تعطي لهذا البقاء شعلته المستقبلية ومبرره التاريخي ٠٠ واول ما قامت به الحركة التصحيحية هو اعطاء الروح النقابية

والمنظمات الشعبية بعدها العملي ، وافقها الواسع ، وجعل الانسان هو **المحور والهدف** ، واتاحت لجماهير العمال والفلاحين وكل الشرائح ، حرية صناعة قدرها اليومي التفافا حول الثورة وايمانا بمسيرتها التاريخية في صناعة انسان الغد ·

ومن جوهر التغيير والقضاء على التقوقع الاقليمي والانفتاح على قوى التحرر والتقدم في الوطن العربي والعالم ، انطلقت الحركة التصحيحية لتعيد للجماهير لحمتها الوطنية ، ولهدف الوحدة العربية وهجه ، وللاشتراكية مضمونها التحرري الانساني ، والابقاء على حرم التراب الوطني مصونا مقدسا ، ونقل شعار التقارب العربي من حسن الجوار الى خلق نواة صلة واصيلة لوحدة عربية شاملة ذات مضمون اشتراكي تحرري ·· وهذا ما عبر عنه الرفيق المناضل **حافظ الاسد** غير مرة ، محذرا من قشرة الانزلاق الى طروح تريد التفتت العربي تفتتا والتجزئة العربية تجزئة · **ولم تنتزع دمشق تسميتها قلب العروبة النابض ، مصادفة ، بل هو ثمرة لتفاني الرفيق المناضل حافظ الاسد ، قائد الحركة وصانعها** ، في ايجاد ارض تصلح فعلا لاقامة وحدة قادرة على الوقوف في وجه التآمر الخارجي ، ممثلا بالامبريالية العالمية والصهيونية ، والداخلي ، ممثلا بالرجعية العربية التي ارتبطت مصالحها بالمصالح الامبريالية وبعدوتنا الصهيونية · وما الصراع الذي حققته الحركة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد على ارض المواجهة مع العدو الصهيوني ، والتي كانت **حرب تشرين ثمرة من ثماره** ، الا الوجه المقابل لصراع آخر على ارض بناء الداخل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي · وقد دفعت الحركة هذين الصراعين الى مستوى متقدم لمتابعة النضال المناهض للامبريالية والصهيونية والرجعية العربية ، واسقاط كل مشاريعهم ومخططاتهم التي استهدفت طمس الشخصية العربية والقضاء على منجزات حرب تشرين وثمار نتائجها الايجابية ، سواء على طريق تصديها للمؤامرات الخيانية وابطال مفعول اتفاقياتها الهادفة الى اعادة ترتيب الاوضاع

في المنطقة العربية بما ينسجم مع مخططاتهم الاستعمارية ، بسجن الهوية العربية في معتقل الامبريالية الامريكية بحراسة الكيان الصهيوني ، ثم مصادرة الوجود الفلسطيني · او على طريق دعم نضال القوى الوطنية في القطر اللبناني العربي الشقيق ضد الغزو الامريكي الاسرائيلي ، والعمل على تدعيم وحدة هذه القوى الوطنية والعمل معها بتصعيد مقاومتها للاحتلال الاسرائيلي والتدخل الامريكي ، وتحقيق خطوات مهمة على الطريق نحو احباط المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية او على طريق تدعيم قدرتنا على الحماية والدفاع عن القطر العربي السوري ، الركيزة الاساسية في الصمود العربي كله ، والذي استهدفت المؤامرات الاستعمارية احتواء ثورته وافراغها من مضمونها الوطني الديمقراطي والعربي دون جدوى ·

هذا الدور التاريخي الذي رسمته الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد على صخرة الواقع العربي والعالمي وما تزال ، بكل الجهود والامكانات النضالية المستطاعة ابقى شعلة النضال العربي متوقدة ، وزاد من تنامي الاتجاهات المعادية للامبريالية والصهيونية عربيا وعالميا ، ومن بروز الاتجاهات التي تضمن للمجتمع العربي شروط استمرار نضاله لاقتلاع جذور الاستغلال والاستعمار · وتمكن من وضع نضال الشعب العربي الفلسطيني في قلب حركة التحرر الوطني العربية والعالمية ، حيث اصبح هذا النضال جزءا من النضال الانساني العالمي في مواجهة الاستعمار الامبريالي والصهيوني ·

واستطاع ان يقرن السياسة بسياسة خارجية تحررية ، طورت تحالفاتها مع الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي ·

وان عمق وغنى ما قدمته الحركة التصحيحية للمجتمع العربي سيجعلنا ندرك اهمية ما لمسناه من تقدم على صعيد الممارسات النضالية الوطنية والعربية وعلى صعيد التحولات الاجتماعية الداخلية ·

ان هذه التحولات والممارسات بأبعادها الوطنية والقومية ،وفي كل مجال حققته حركةالسادس عشر من تشرين الثاني،كان يهدف الى **تحقيق الدولة العصرية وارساء قواعد الديمقراطية الشعبية وفي رفع مستوى معيشة المواطنين وتطبيق ديمقراطية التعليم وربط التعليم بالمجتمع وتحقيق التوازن الاستراتيجي على مختلف الصعد مع العدو الصهيوني الذي يحتل الارض ويشرد الاهل ، وأصبح لقطرنا العربي السورية وثورتـه دور قومي ثوري في قيادة النضال العربي ،** ان هذه المنطلقات لم تتحقق ولا يمكن لها ان تتحقق لولا ان توافرت في قيادة الحزب وقواعده نقطة الانطلاق التي جسدها الرفيق المناضل حافظ الاسد لتصحيح مسيرة الحزب ، حيث أخذت هذه القيادة بعدها التاريخي من خلال مؤتمرات الحزب القومية والقطرية ٠ ولقد استطاعت قيادة الرفيق الامين العام لحزبنا ، وعبر مختلف الملاحم التي خاضها حزبنا وجماهير شعبنا ، أن تثبت جدارتها وحسن قيادتها من خلال الانتصارات الحقيقية التي تحققت عبر هذه الملاحم داخليا وعربيا ودوليا ، وغدا لثورة الثامن من اذار سمعة طيبة يتردد صداها في مختلف المحافل الرسمية والعربية والعالمية بفضل القيادة التاريخية للمناضل الاسد ، التي جاءت ملبية لتطلعات قواعد حزبنا العظيم وأمتنا العربية لكي تستمر في معركة بناء الحضارة ودفع الشر والعدوان الذي تمثله الامبريالية والصهيونية في وطننا العربي والذي يشكل تحالفا ضد وجود أمتنا ٠

ان قيادة الرفيق الامين العام لحزبنا وتصديه لاعباء المسؤولية التاريخية في ظروفنا المعاصرة لم تأت الا بدافع حس المسؤولية الوطنية والقومية وحمل اعبائها والنضال في سبيل تحقيق مجتمع التقدم والاشتراكية ٠

لقد أقر المؤتمر القطري الخامس لحزب البعث العربي الاشتراكي ومن خلال دراسته للبعد التاريخي وللدور النضالي الذي تتصدى له

جماهير أمتنا العربية ، وانطلاقا من هذا البعد وهذه الممارسة ، رأى **المؤتمر في الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي يمثل طموحات جماهيرنا العربية وقواعد حزبنا المناضل « رأت القيادة أن شعبنا نتيجة تطوره الخاص وظروفه يؤكد ضرورة وجود قائد ، وانه بدا يرى في الرفيق حافظ الاسد هذا القائد الذي يفتقده ، ووجدت القيادة ان التفاف الجماهير حول قائدها لا ينقص القيادة دورها ، فالرفيق حافظ الاسد حزبي ملتزم بقرارات القيادة متفاعل معها ، والتفاف الجماهير حول قيادته هو التفاف حول القيادة نفسها ولذلك تبنت شعار قائد المسيرة منطلقة من ثقتها بالرفيق حافظ الاسد من جهة ومن أن التفاف الجماهير حول قيادته هو التفاف حول الحزب » ٠**

في
ذكرى
تشرين

النظرية الثورية والممارسة التطبيقية

الدكتورة نجاح العط
وزيرة الثقافة

كل ثورة ، بل كل حركة ثورية ، في تاريخ البشرية كله ، تعط مصداقيتها من خلال ثباتها ، توطدها ، تجذرها في التربة التي قام عليها ، وكذلك من خلال الوقائع ، والاحداث ، والتغييرات التي احدثتها ، ومن انطباق الافعال على الاقوال ، بحيث ياتي البرنا النظري الذي قامت عليه ، وفق البرنامج العملي الذي سار عليه ، والذي انجزت في مسيرتها ، كل الوعود ، او اكثر الوعو التي تضمنها هذا البرنامج « الوثيقة » .

ومن انطباق النظرية على الممارسة ، في الفعل السيا والاجتماعي ، هو اهم مؤشر على الطريق الصح الذي تسلكه حر ما ، وقد اعطى نظريو الثورة الاشتراكية ، هذا المفهوم ، كل الاهمية ، حتى صار معيارا ثوريا في كل النظريات والمقولات التي صدرت صدرت عنهم ، ويكفي المرء ان يراجع آثار واعمال هؤلا

المفكرين الكبار ، حتى يجد ان حجر الزاوية في كل بنيانهم الفكري، يرتكز على هذا الاساس ، وقد صارت مقولة الفكر النظري ، والتطبيق العملي ، احدى اهم ، ان لم يكن اهم ، مقولات بناء الاشتراكية على الاطلاق .

وهذا الذي نقوله عن الثورة ، ينطبق على كل حركة ثورية ، بل ينطبق على كل حركة تسعى للتقدم الاجتماعي والعدالة والسلام، كما ينطبق على كل حركة للتحرر الوطني ، وللبناء الاقتصادي المستقل ، ولاقامة القاعدة المادية للاشتراكية التي تسير على هدي نظرية علمية ، تعمل في ضوء تطبيقاتها الخلاقة ، مع مراعاة خصائص كل بلد ، واحترامها ، والاخلاص لها ، طبقا لظروف هذا البلد او ذاك ، ونهجه المتميز ، الذي لا يجانب الاشتراكية ، او التقدم الوطني ، او النضال التحرري ، ولكن لا يجعل من التطبيق تعميما ، اي لا يجعله وصفة جاهزة ، حاضرة ، صالحة لكل بلد ، دون مراعاة الخصائص والفوارق والظروف القائمة .

بهذا المعنى ، ومع مراعاة الخصائص والظروف في بلد كالقطر العربي السوري ، نجد ان الحركة التصحيحية ، التي فجرها وقادها الرئيس المناضل حافظ الاسد ، هذا القائد الوطني والسياسي والاجتماعي والعسكري الفذ ، قد التزمت خلال سنواتها الست عشرة ، التي نحتفل بذكراها هذا العام ، بمقولة النظرية والممارسة ، اي بمبدا الفكر الثوري ، التحرري ، التقدمي ، وتطبيقاته على واقع الحياة ، داخليا وعربيا ودوليا .

ان السياسة ، في مفهومها العام ، ليست فن الممكن كما يقول الفكر البورجوازي ، بل فن فهم التطور الاقتصادي ، كما يشير الفكر الاشتراكي ، ونعني بالتطور الاقتصادي، التحولات الاجتماعية والسياسية والعسكرية التي تنتج عنه ، وقد حدثت في سورية ، بعد حركتها التصحيحية في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٠ ، تحولات كبيرة ، كانت السبب المباشر ، كما قال الرئيس الاسد ، في النهوض

العام الذي شهده القطر ، وكانت بالتالي ، السبب المباشر لحقد الأعداء ، من امبرياليين وصهيونيين ورجعيين ، على هذه التحولات التي لم يرضوا عنها ، ولم يهادنوها ، ولم يتوقفوا لحظة عن العداء لها ، والكيد لانجازاتها ، على طريق الضغوط ، والمؤامرات ، والاعتداءات ، والهجمات الشرسة .

وبتاكيد مبني على الوقائع ، نرى ان الحركة التصحيحية ، ومنذ انطلاقتها ، قد وعت مقولة النظرية والممارسة ، وعملت بها ، وطبقتها في نهجها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وجعلتها ، في محصلة السنوات الست عشرة ، دلالة يقينية ، تتوافر شواهدها في كل عمل قامت به ، ويكفي الرجوع الى بيان الحركة التصحيحية الاول ، الصادر في ١٩٧٠/١١/١٧ ، وقراءة ماورد فيه ، قراءة متانية ، مدققة ، لنتاكد ، ونقتنع ، ونعجب ، بالنظرية الثورية التي بني عليها ، والتطبيق الكامل لهـا ، على رغم جميع الظروف ، والضغوط ، والمؤامرات ، والحركات المعادية ، الداخلية والخارجية التي واجهتها .

يبدا البيان ـ « الوثيقة » بمقدمة مهمة جدا ، فيها عرض للتحديات التي تواجه امتنا العربية ، وتستهدف وجودها ، والقضاء على تطلعاتها المشروعة لبناء مستقبلها المنشود ، وياتي في قمة هذه التحديات اصرار القوى الامبريالية على تصفية قضيتنا الكبرى ، قضية فلسطين ، وتثبيت الوجود الصهيوني الدخيل على ارضنا العربية ، والمتمثل باسرائيل واحتلالها للاراضي العربية واغتصابها لحقوق الشعب العربي الفلسطيني وتشريده من دياره .

ثم يذكر البيان بمخططات الاستعمار وما تستهدفه من تمزيق طاقات الجماهير العربية ، وتفتيت تلاحم فصائل الثورة العربية ، وزرع السلبيات والشكوك بين القوى التقدمية العربية على المستويين القطري والقومي . ويعلن البيان ان حزب البعث العربي الاشتراكي هو احد الفصائل الاهم بين فصائل الثورة العربية ، وان قواعده

تتصدى للعقلية المناورة والمتسلطة ، فتبعدها نهائيا عن مسرح الاحداث ، ويرى ضرورة قيام جبهة وطنية تقدمية بقيادة الحزب ، وتشكيل مجلس للشعب يمارس التشريع ويضع الدستور الدائم ، كما يرى ضرورة التحرك الواسع نحو الدول والقوى العربية التقدمية لتعزيز استراتيجية الكفاح المسلح ، والعمل لاقامة الوحدة العربية ، الهدف العظيم في حياتنا ، ودعم الثورة الفلسطينية ، وبذل اقصى الجهود لتحقيق وحدة فصائل المقاومة ، الى آخر مافي هـذه المقدمة من روعة الاستعراض السياسي الذي يشمل كل شيء في الوضع الداخلي والعربي والدولي ، الى ان يخلص الى بنود هي بمثابة عهود التزامية يقطعها ، او تقطعها الحركة التصحيحية على نفسها ، وتلتزم بتطبيقها ، وتصوغها في نقاط ، هي غاية في الايجاز ، والاحكام ، والوضوح ، بحيث تشكل ، بذاتها ، وثيقة نظرية ، سنرى الى مدى ممارستها ، ومدى تطبيقها في الواقع الراهن لحياتنا ، خلال ستة عشر عاما ، كانت مفعمة بالعطاءات الكبيرة ، رغم ان هذه السنوات ليست شيئا يذكر في عمر الزمن ، وليست شيئا يذكر في عمر الحركات الثورية ، التي تتطلب وقتا مديدا كافيا لانجاز ماوعدت به ، او لانجاز مقدماته المادية التي تشكل بناء الهيكل الثوري الاشتراكي المنشود .

واذا استعرضنا اهم النقاط الواردة في البيان « الوثيقة » نجد في المجالات الثلاثة ، دلالات كبيرة ، اكيدة على الوعي الثوري ، والممارسة العملية اللذين اشرنا اليهما . فقد نص البيان ، في المجال الداخلي ، على حشد كل الطاقات التقدمية والشعبية ووضعها في خدمة المعركة ، وعلى تشكيل مجلس الشعب ، ومتابعة وضع خطط التنمية الاقتصادية وتنفيذها ، وتعميق التحولات الاشتراكيـة ، وتطويرها ، والاستمرار في بناء القاعدة الاقتصادية المادية بما يخدم ويحقق بناء المجتمع الاشتراكي الموحد ، واعطاء المنظمات الشعبية دورا فعالا في قيادة عملية التحويل الاشتراكي ، واستكمال

بناء الديمقراطية الشعبية ، ومتابعة بناء القوات المسلحة وتطويرها من اجل القيام بواجبها على الوجه الاكمل في معركة التحرير ، واصدار قانون الادارة المحلية ، وبذل كل الجهود لصيانة حرية المواطنين وكرامتهم ، وقد تحقق كل ماورد في البيان حول الديمقراطية الشعبية وصيانة حرية المواطن وكرامته ، وتم تشكيل مجلد الشعب ، والجبهة الوطنية التقدمية ، وتعميق التحولات الاشتراكية وتطويرها ، واعطيت المنظمات الشعبية دورها الفعال ، سواء في مجالس النقابات أو عضوية مجلس الشعب ، او عضوية المجالس المحلية ، وصار دورها رئيسيا في قيادة عملية التحويل الاشتراكي ، وجرت متابعة خطط التنمية وتنفيذها ،وتم بناء القوات المسلحة وتطويرها ، وكانت حرب ٦ تشرين ١٩٧٣ التحريرية ، ابلغ شهادة لهذا البناء والتطوير ، وللاستعدادوحسن التجهيز ، وقوة السلاح وفعاليته ، حتى ان هذه الحرب ، بقرارها التاريخي الذي اتخذه الرئيس حافظ الاسد ، وبشجاعته في قيادتها وبطولته فيها ، وبطولات القوات المسلحة ، في كل صنوف الاسلحة، وعلى جميع الجبهات ، مضرب المثل ، في قوة الشكيمة ، والفداء، والبسالة ، وفي قهر العدو الاسرائيلي ودحره ، وفضح اسطورته الزاعمة انه لا يقهر ، وايقاع المجزرة في طيرانه ذي الباع الطويل كما ادعوا ، وتحطيم الياته في اعنف معركة للدبابات في تاريخنا العسكري الحديث . وقدتابع بناء قواتنا المسلحة وتطويرها بعد هذه الحرب ، وتحقق اوكاد ، توازن الميزان الاستراتيجي ، واصبحت سورية قائمة للصمود والتصدي ، وقوة ضاربة يحسب الاعداء لها الف حساب .

وفي المجال العربي انتهت العزلة التي كانت تلف سورية قبل الحركة التصحيحية ، وجرى تحرك واسع نحو الدول والقوى العربية التقدمية ، وتحققت خطوة مهمة باتجاه الوحدة العربية ، وجرى دعم الثورة الفلسطينية ، ورفعت راية فلسطين ، كما قال

الرئيس الاسد ، عاليا ، وتم دعم سائر الحركات التقدمية في الوطن العربي بكل الوسائل ، وانطلق العمل القومي ، ليكون اساسا في كل تحركنا العربي ، ولعل لبنان وما منحته سورية من تضحية ، ورعاية ، ورغبة عملية في انقاذه من الحرب الاهلية ، ثم في خوض الحرب الى جانبهعند الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ ، وبذل كل الجهود لضمان وحدة ارضه وشعبه وانجاز تحريره من الاحتلال الاسرائيلي ، خير مثل واكبر شهادة على المنطلق القومي في عملنا العربي ، اضافة الى وقفات التضامن مع كل دولة عربية تعرضت للعدوان الخارجي ، مثل ليبيا وغيرها .

اما في مجال السياسة الدولية ، فقد تطورت العلاقات مع المعسكر الاشتراكي ، وخاصة مع طليعته الاتحاد السوفيتي ، وبلغت ذروة تطورها النوعي في اتفاقات الصداقة والتعاون المتبادل، كما ان سورية وسعت تعاونها مع سائر حركات التحرر الوطني والقوى التقدمية في العالم ، وطورت علاقاتها وعمقتها مع الدول التي تقف مواقف عادلة من قضايانا القومية ، وعلى راسها القضية الفلسطينية .

وعلى هذا النحو الرائع كان التطبيق الصحيح ، والممارسة الخلاقة ، للنظرية الثورية التحررية التي قامت الحركة التصحيحية على اساسها ، وفي هذه النقطة ، يحق لنا الافتخار ، ويحق لنا ان نحمل كتابنا في يميننا ، وان نباهي بما انجزنا ، وان ندرك ان تحولاتناالاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الكبيرة ،هي سبب حقد الامبريالية والصهيونية علينا ، وهي ، بما شكلت ، في واقعها التطبيقي ، من انجاز ثوري مهم ، سبب عداء أمريكا واسرائيل لنا . وعندما جاءت زيارة السادات الخائن الى اسرائيل ، وتوقيع اتفاقات كامب ديفيد ، كان لسوريةالدور الاول والاعظم فيمجابهتها، وفي الوقوف سدا منيعا في وجهها ، ومنع امتدادها ، والغاء اتفاق ١٧ ايار في لبنان بعدها ، وازدياد الجهود لادراك المنعة العسكرية ،

والتصدي للهجمة الامريكية الاطلسية على لبنان ، وعبره علـــى سورية ، وكذلك كانت المواقف النضالية الصلبـــة ، الصامدة ، الثابتة في مبدئيتها ، هي التي اججت العداء ضدنا من قبل امريكا واسرائيل والدول الاطلسية ، وهذا مادفع هؤلاء الاعداء الى الايعاز لبريطانيا ان تكون مخلب قط في حملة اتهاميـــة افترائية ضـــدنا ، بذريعة الطائرة الاسرائيلية في لندن ، مع انهم يعلمون ان سورية ، الدولة المناضلة ، المقاومة ،التي تعمل في العلن ، ترفض الارهاب ، وتقاومه ، وتنبذه ، وما حادث الطائرة الاسرائيلية في مطار هيثرو في لندن ، الا تدبير امريكي اسرائيلي انكليزي ، لايجاد ذريعة يبنون عليها حملتهم الجديدة المسعورة ضد سورية ، بقصد فرض حصار اقتصادي عليها ، وتوجيه ضربة عسكرية اليها ، اذا نجحت واشنطن في ضغوطها على الدول الاوروبية لحملها علـــى مشاركتهـــا في « الاجراءات » القادمة التي تنوي امريكا اتخاذها كما اعلن وزير الخارجية الامريكية جورج شولتز ، وكما تشير بعض الصحف الى نية عدوانية مماثلة عند بريطانيا .

لنقل ، اذن ، ان هذه الهجمة الافترائية هي المؤامرة الجديدة على سورية ، باعتبارها بلدا مستهدفا ، بلدا يراد اخضاعه وحرفه عن موقفه ، لانه يشكل صخرة في طريق مشاريع الهيمنة الامريكية والتوسع الاسرائيلي ، ولانه يبذل جهودا كبيرة لاقرار الســلام العادل في المنطقة .

غير ان سورية ، المطلوب اركاعها ، لن تركع ابدا ، وقد عرفت ، قبلا ، مؤامرات كثيرة ، حيكت ضدهـــا ، فحطمتها ، ودحرت مخططاتها واصحابها ، وكما قال الرئيس الاسد في رسالة التحيـــة الموجهة الى الطبقة العاملة في سورية مؤخرا ، فان « الاعداء لـــن يستطيعوا صرف سورية عن خطها القومي ، وسيكون رهانهـــم خاسرا ، لان شعبنا اقوى من الضغوط والتهديدات وســيسقط المؤامرات الامبريالية ويرد الصاع صاعين لكل من تسول له نفســـه

ينال من سورية » اضافة الى ان سورية ليست وحـــدها في معركة ، فالى جانبها قوى عظمى ، جبارة ، عربية ودولية .

وإذا كان من الســـهل تدبير الافتراءات ، فليس من الســـهل ثباتها ، واذا كانت بريطانيا ، المطواعة في عهد تاتشر لامريكـــا ، قد حرت القضاء الانكليزي ، لاصدار حكم لا تتوافر ادلته ، بغيـــة تخاذه حجة لقطع العلاقات مع سورية ، فان تاريـــخ سوريـــة معروف ، وهو تاريخ نضالي ، تاريخ مقاومة باسلة ، تاريخ شعب يعرف انه يعيش في عصر الشعوب ، وعصر انتصاراتها ، وهو لذلك ، تاريخ ابيض ، ناصع البياض ، مشرق ، ليس من الســـهل دمغه بالارهاب وليس من الســـهل اقناع العالم بهذه التهمة الباطلة ، او الصاقها به ، وقد اعلن الرئيس الاسد : « انا ضد الارهاب ، مع النضال القومي التحرري » وتكرر هذا الاعلان ، في كثيـــر مـــن خطبه ومقابلاته ، وقد تاكد الراي العام ، في كل بقاع الارض ، من هذا القول ، ووثق به ، لذلك منح سورية تاييده ضـــد المؤامـــرة البريطانية ، وضد التهديدات الامريكية الاسرائيلية ، ومازال هذا التاييد يزداد ، ويتسع ، ويتعمق كل يوم ، لان سورية بلد النضال ، ولن يكون الامبرياليون بقادرين اليوم او غدا على اعادة الوطن العربي الى دائرة التبعية الاستعمارية والاستسلام لاسرائيل » كما قال الرئيس الاسد ، وهو قول قائد كبير ، شجاع ، متمرس ، يعني كل كلمة يقولها ،ويترجمها الى عمل دائماومهما كانت الظروف .

ان اسرائيل هي صاحبة الارهاب في المنطقة العربية ، وامريكا هي مصدر ارهاب الدولةالذي تمارسه عالميا بشكل سافر ،وبريطانيا صاحبة تاريخ اسود في الاستعمار والارهاب ، وهذه الهجمـــة الشرسة ليست الا محاولة للتغطية ، على طريـــق قلب الحقائق ، وتاليب الراي العام ضد ســـورية التي ابدت استعدادهـــا مـــرات عديدة للمساهمة في جهد دولي مشترك لمكافحـــة الارهاب ، ومهمـــا تجاهلت ابواق الجوقة الامبريالية الصهيونية هذه الحقيقة ، ومهما

اختلقت وافترت ، واندفعت اندفاعا محموما لدعم مزاعم الحكومـ
البريطانية ، فان الجميع يعرف انها هي ، بريطانيا ، ومنذ الحر
العالمية الاولى ، باشرت الارهاب بنفسها في هذه المنطقة ، ورعتـ
وباركته حين اقترفته اسرائيل ضد العرب ، تحت سمعها وبصرها

ولا يحتاج المرء الى كبير عناء للتدليل على ان امريكا وبريطا
واسرائيل ، هي التي تمارس ارهاب الدولة ، وما مؤامرتها الاخير
والهجمة التي تولتها ، والافتراءات والاختلاقات والاكاذ
الصادرة عنها ، سوى محاولة لتشويه النضال التحرري العربي
وعرقلة جهود السلام في المنطقة ، وتفجير الوضع فيها . لكـ
الاكاذيب تظل اكاذيب ، والعالم يعرف من الذي مارس الارهـا
في فلسطين ، وغرانادا ، ونيكاراغوا ، وجزر الفوكلاند وغيرها
اضافة الى ان بريطانيا هي صاحبة وعد بلفور ، وكل ما تبعه م
ارهاب ارتكبه الذين يتولون السلطة في اسرائيل الان ، هؤلاء الذي
ذبحوا العرب ، وشردوهم من ارضهم فلسطين ، ومازالوا يعملو
كل ما في وسعهم ، ويرتكبون العدوان ، والارهاب ، لمنع الشعـ
العربي الفلسطيني من تحرير ارضه ونيل حقوقه المشروعة ، لذا
فان بريطانيا فشلت في حمل المجموعة الاوروبية على اتخاذ اجراءا
ضد سورية ، وما اقره وزراء خارجية هذه المجموعة ليس الامحاول
لانقاذ ماء وجه بريطانيا .

ان ذكرى الحركة التصحيحية هذا العام ، لها مغزى خاص
لانها ذكرى تؤكد ان هذه الحركة بنيت على مقاومة الاعداء، ومازال
ماضية في مقاومتهم ، وقد ثبتت في قراع الامبرياليين والصهاينة
وتصدت بمفردها تقريبا ، لكل غطرسة اسرائيل وقهرتها، وستواصل
قراعها هذا ، ولن تهادن ، حتى تحرر الارض وتسترد الحقوق
ويستتب السلام العادل في المنطقة كلها .

لقد اعتدنا ، في مثل هذه الذكرى المجيدة ، ان نعطر كلمات
بالغالية ، ونطيبها بالاريج ، ونصوغ معانيها بالنثر الجميـــل

المقدس ، الذي يطمح ان يداني الشعر في الجزالة ، والرشاقة ، والصياغة ، اي اننا اعتدنا ان نكتب ادبا ، هو في ترجمته بيان منه كان السحر ،وبه يسمو الى سدرة المنتهى ، لكننا امام شراسة الهجمة المعادية ، وامام الحقد الراعف على التحولات التي انجزتها الحركة التصحيحية ، نفضل ان نجري مقارنة ، هي ضرورية وفي وقتها ، بين نظرية هذه الحركة وممارستها ، وبين فكرها وتطبيقها ، وان نبين ، بالوقائع ، ان هذه التحولات الكبيرة ، هي في اساس العداء المسعور لنا ، ونفضح ، بشيء من التفصيل ، وشيء من التطويل ، افتراءات امريكا واسرائيل وبريطانيا ضدنا ، ونفندها ، ونرد كيد اصحابها الى نحورهم .

بوركت يا حركتنا التصحيحية ، يا ثورة في قلب الثورة ، ويا جذوة ملتهبة ، مضيئة ، لن يبلغ ان يطفئها فحيح الافاعي السامة ، النافثة سمومها من غل على دوحتها الباسقة .

في ذكرى تشرين

دور الشخصية في التاريخ

الدور التاريخي بقيادة الأمين العام للحزب الرفيق المناضل حافظ الأسد

الرفيق عدنان

تشكل مسالة الشخصية في التاريخ ابرز القضايا السيا
الاجتماعية في الفكر المعاصر ، وتعتبر سجالا دائما بين علماء الاج
والسياسة ، فالانسانية انجبت عظماء (شخصيات) كثيرين
مسيرة التاريخ الطويلة ، مثل : **نيوتن ، وانشتاين ، وبتهوفن**
ونابليون وغاندي وصلاح الدين . . الخ . . وغيرهم . وقد عبر عن
المسالة « **ماكس فيبر** » من خلال حديثه عن مفهوم « **الكاريزما** »
وتحليله العلمي لهذا المفهوم ، الذي يعني توفير سمات متم
في انسان واحد يعطيه القدرة التي تمكنه من تحسس أهداف الجما
وأمانيها . ويصبح القائد المتصف بتلك السمات اداة التغيير الاجت
والحركة الاجتماعية ، وهو العنصر المحرك في التغيير ، باعتبار
القائد الملهم هو الذي يستطيع جذب الجماهير الى صفه ، ون
الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي يعيشه المجتم

✱ يقصد بالكاريزما : القيادة ، ومنها القائد .

اضافة الى تحليه بنظرية علمية وايمانه بمبادىء واهداف الجماهير وقدرتهم الخلاقة ، ومقدرته على التعلم من الجماهير لا تعليمهم فحسب وتطبيق كل ذلك على الواقع بابعاد ثورية تقدمية نضالية اشتراكية . قال « انجلس » عن الافراد البارزين في عصر النهضة ان مايميزهم جميعا هو انهم يعيشون في صميم مصالح زمنهم ، ويساهمون مساهمة حية في النضال الطبقي والتطبيقي ، ويقفون الى جانب هذا الحزب اوذاك ويناضلون هذا بالكلمة وذاك بالقلم وتلك بالسيف جنبا الى جنب في معركة التطور الواحد (١) وتاسيسا على ذلك فالامر طبيعي ان يكون للافراد دور بارز ومهم في التاريخ وتتضح طبيعة هذا الامر عندما يكون الفرد منبثقا من الجماهير ملتحما بها ويتميز بخصائص تعكس مصالح الجماهير من خلال الالتزام بكل مقوماته . **ولا شك ان الدور التاريخي لقيادة الرفيق المناضل الامين العام للحزب رئيس الجمهورية « حافظ الاسد » يرتبط في نطاق هذا المفهوم بالتجربة النضالية ، لحزب البعث العربي الاشتراكي وبتاريخه النضالي القومي من جهة والقطري من جهة اخرى .**

جاء في التقرير السياسي المقدم للمؤتمر القطري الخامس مايلي :

« ان طبيعة المراحل التاريخية التي مر بها مجتمعنا وطبيعة علاقة الحزب بالجماهير خلال السنوات الماضية وطبيعة التطور بشكل عام ادت الى بروز ضرورة هي انه لا بد من وجود قائد للجماهير » .

اننا نعرف دور القائد في التاريخ دون شك ليس كتاريخ افراد وانما تاريخ شعوب . فامثلة التاريخ الكثيرة ، وتجارب الشعوب المتعددة اعطت القائد دورا بارزا مهما في قيادة مرحلة من المراحل . **وان كان ظهور القائد قد يكون مصادفة من المصادفات الا ان ممارسته لدوره تدخل في تاريخ الشعوب ، وتاريخ المرحلة المعنية ، وقد رات قيادة حزبنا ان شعبنا نتيجة تطوره الخاص وظروفه العامة بحاجة ماسة الى وجود قائد يلتف حوله هذا الشعب ، وانه بدأ يرى بالرفيق**

الامين العام « حافظ الاسد » هذا القائد الذي يعتقده، وجدير بالاهب ان هذا المعنى يختلف تماما عن المفاهيم التي تعطي للقيادة الفرد دورا حاسما في حركة التاريخ وتطور المجتمع .

ان القائد الاسد شخصية دخلت التاريـــخ ، ومارس الدو التاريخي الذي انعكس بشكل اوباخر على تاريخ شعبنا العربي ، وضم مرحلتنا المعاصـرة . فتاثير الشخصية العظيمة في مسيرة التاري مسالة تتبلور من خلال التعبير الواضح عن الحاجات الاجتماعيـ للجماهير ومن خلال انصهارها باهداف ومصالح الجماهير ، فلكل ا ولكل عصر او مرحلة ، افراد (شخصيات) بارزون يعكسون خصائ المرحلة ، وهنا نتذكر اقوال مفكري « **المادية التاريخية** » **ومنهـ** « **لينين** » الذين يؤكدون فعلا دور البارزين العظماء في مسيرة التاريخ

ان الاساس الموضوعي لقيادة الفرد هو الاسا ذاته الذي ينطلق فيه الحزب الثوري سواءاكان ذلك على **المستوى التنظيم ام الايديولوجي او على مستوى الممارسة والتطبيق** لتجسيد ممار العمل الديمقراطي ومبدأ القيادة الجماعية والغاء كل علاقا الاستغلال ، وبناء صرح مجتمع العدالة والمساواة . لقدراي ، انجلس كما اشرنا سابقا العظماء من خلال نضالهم سواءاكان **بالكلمةام بالقلم بالسيف ،** فكيف اذا وجدت هذه المميزات او المؤشرات النضالية جميع في مناضل واحد . وللحقيقة التاريخية نقول ان مجموع هذه المميزا **قد توافرت بالرفيق الامين العام للحزب « حافظ الاسد » من خلا فكره ومسيرته النضالية والتي يمكن ان نؤكدها من خلال المؤشرا التاليـــة :**

اولا ــ السمة الايديولوجية الفكرية (العقائدية) :

وقد تبلورت هذه السمة من خلال جملة من المعطيات نذكرمنها:

آ ــ تاكيد مسالة بنـاء الحزب واعطائها الاهمية الخاصة

فقد قال في كلمته في اثناء الاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين لميلاد الحزب ، ١٩٧٢ :

« ولئن انتقد الحزب عند نشوء حركته النظرية الكاملة فانه من تراثنا ومن ارث حركة الاستقلال العربي ومن التحليل العلمي لتجربة نضالنا الوطني ومن الاتصال الوثيق بالتراث العالمي والفكر الاشتراكي » (٢) وقد قال في الجلسة الختامية للمؤتمر الثالث عشر : « .. وبدانا بالعمل داخل حزبنا وكان لا بد ان نبدأ بالحزب لانه اذا كان الحزب صحيحا فسوف تسهل معالجة اي امر آخر وسوف تسهل معالجة اي عيب آخر في اي مكان وفي اي قطاع شعبيا او حكوميا » وقال كذلك :

« الحزب كالشعب كالامة اجيال متتالية لا نهاية لها ، ولا حدود، لا يمكن لجيل من الاجيال حتى ولو شمل الجيل كله ان يرى في نفسه نهاية المطاف او ان يراه الآخرون نهاية المطاف » (٤) .

وقال ايضا :

« ان حزبنا يجسد اهداف شعبنا وامتنا اصدق تجسيد وعلينا نحن ان نجسد بعملنا اليومي اخلاق شعبنا ونضال شعبنا وآباء شعبنا، لكي نكون على مستوى ما يتطلبه منا ؛ حملنا لرسالة شعبنا وحزبنا وايماننا باهداف امتنا من القدرة والوعي والجدارة » (٥) .

ب ــ تاكيد تطوير فكر الحزب واغناء المنطلقات النظرية التي اقرها المؤتمر القومي السادس للحزب ، وقد اتضح ذلك من خلال العديد من الخطب التي كان يشرح فيها المستوى الفكري لمنطلقات الحزب النظرية .

جـ ــ التاكيد المستمر ان النظرية العقائدية القومية هي الجوهر الاساسي لمنطلقات الحزب النظرية وهي المفاهيم التي تبلور فكر الحزب واهدافه في بناء المجتمع الجديد .

قال في الخطاب نفسه عن الوحدة :

« لقد راي الحزب في الوحدة الثورة الاساسية التي تعطي الحرية والاشتراكية كل المدى والاصالة او لا حرية حقيقية ولا تحر[ر] حقيقيا ولا اشتراكية حقيقية مع التجزئة ولذلك وضع قضية الوحد[ة] العربية في المقدمة واعطاها مضمونها الثوري الصحيح » . (٦)

وقال في كلمته بمناسبة احتفال آذار بتاريخ ٨ـ٣ـ١٩٧١ .

« ان الوحدة العربية كانت وما زالت وستبقى الهدف الاس[مى] لحزب البعث العربي الاشتراكي والامل الاكبر للامة العربية وسنظ[ل] نناضل من اجل تحقيقها بكل ما نملك من قوة وسيبقى النضال من اج[ل] تحقيقها بكلما نملك من قوة .. » . (٧)

وقال كذلك في خطابه في الذكرى ١٢ لثورة آذار بتاري[خ] ٨ـ٣ـ١٩٧٥ .

« طبعا كل ذلك اقل مما نطمح اليه بكثير وبخاصة في مجال العم[ل] الوحدوي، فنحن نناضل من اجل الوحدة نمد يدنا للجميع لاشقائنا لكي نبني الوحدة المتينة القادرة على الدفاع عن حقنا في فلسطين و[في] غير فلسطين » (٨) حتى انه لايكاد يخلو من ذكر في خطبه عن الوحد[ة] وتاكيد التمسك بالوحدة واهميتها وكذلك الامر بالنسبة للحر[ية] والاشتراكية .

وقد قال في الخطاب القومي التاريخي بمناسبة الذكرى السابـ[ـعة] عشرة لثورة آذار :

« ما اهدافنا سوى اهداف الوحدة والحرية والاشتراكية بـ[ما] تشمل من معاني تحرير الارض من العدوان والاحتلال وتحري[ر] الانسان من الاستغلال وتحرير ارادة الانسان من القهر وتطوي[ر] الثروات الوطنية وتوزيعها توزيعا عادلا والسير بثبات نحو الهد[ف] الاسمى والامال ، هدف الوحدة العربية »(٩) .

وقال ايضا في الكلمة التي افتتح بها المؤتمر القومي الثالث عشر للحزب :

« ومن الطبيعي انه لايمكن للفرد العربي ان يمارس الحرية على حقيقتها وبمستواها الحقيقي الا بتوافر شرطين لازمين :

— زوال تعدد الطبقات الى طبقة واحدة لمنع الاستغلال الاقتصادي .

— وتنظيم النشاطات ضمن اطر شعبية تقرر صفتها واساليب تطورها وفقا لتجربتها وحاجتها (١٠) .

وثانيا — السمة الوطنية (السياسية الداخلية) :

لقد اشار الرفيق الامين العام للحزب في خطابه في الذكرى ١٨ لثورة آذار ، ان منطلقاتنا منذ الحركة التصحيحية واضحة ومن هذه المنطلقات :

أ — حرية الوطن وصون كرامته : الحرية بكل انواعها واشكالها هذه الحرية المؤطرة ضمن التنظيم ومن خلاله . وهذا ما اكده في كلمته في اثناء الجلسة الختامية للمؤتمر القومي الثالث عشر اذ قال :

« نحن كبعثيين نفهم ان العامل يمارس حريته في اطار اتحاد نقابات العمال والفلاح في اطار نقابات الفلاحين ، وهكذا كل مواطن آخر، واذا لم نفهم الامر هكذا فمن حيث النتيجة نقدم دعما اكيدا لكل المستغلين ولكل من يسعون الى بناء المجتمع الاستغلالي الذي لا يتساوى فيه الناس » (١١) .

وقال ايضا :

« نحن لا يمكن ان نتيه ، لا يمكن ان نضل الطريق ، قد نخطىء وقد لا تكون تقديراتنا دقيقة ولكن طريقنا الواضح وضوح الشمس

لن نحيد عنه ، الحرية هي حرية المنظمات والحرية للفلاح هي في اطار تنظيمه والا عاش عمره دون ان يمارس حريته ، وهكذا للاخرين بهذا الشكل ، وضمن هذا الاطار يمكن ان يمارس الفرد حريته ودون ذلك اعتقد ان الحرية بممارستها تتحول الى فوضى ، والى سلوك خاطئ يحمل المعاني السلبية التي تنعكس آثارها على الجماهير والدولة والمجتمع » (١٢) .

وهنا لا بد من الاشارة الى طروح بعض الفئات التي تحمل اسماء مختلفة ، تنظيمية او فكرية او غير ذلك ، هؤلاء الذين فهموا الحرية بغير مضمونها وبغير ابعادها الايجابية التي تحقق صون كرامة الجماهير . حيث يتجهون الى التشهير والتحريض وافشاء الفتنة مدعين انهم يمارسون حرياتهم وبشكل خاص حرية الفكر والثقافة ويزاودون احيانا من خلال استشهادهم ببعض اقوال الرفيق الامين العام :

« لا اريد لأحد ان يسكت عن الخطا »

ان ترجمة هذا القول لا تحمل المعنى الذي يدعونه وهذا يتضح تماما من خلال بياناتهم ونشراتهم التي يصدرونها عندما تتاح لهم الفرص الانتهازية . وخير ما قاله الرفيق الامين العام فيهم :

« الرجعيون الذين حاولوا ان ينفثوا سمومهم في اوساط جماهيرنا في هذا القطر والذين ينفثون سمومهم في الاقطار العربية الاخرى عندما يتحدثون عن الحرية والديمقراطية يتحدثون عنها وفق مفاهيمهم ووفق ما يرغبون(١٣) . ان ترجمة قول « لا اريد لأحد ان يسكت عن الخطا » تحمل المعنى السابق الذي اشرنا اليه بانه ممارسة الحرية من خلال المنظمات ، التي باتت لكل الجماهير ، ويستطيعون جميعهم ان يشيروا الى الاخطاء من خلالها قاصدين البناء لا التهديم وازالة الاخطاء لا تراكمها » .

ب ـ تعزيز الوحدة الوطنية :

ويتجلى ذلك واضحا من استعراض المعطيات التالية :

١ ـ تاكيد تعميق التحولات الاشتراكية في القطر من حيث

تعزيز القطاع العام ، وانهاء علاقات الاستغلال وتوطيد التحولات التقدمية في كل المجالات الزراعية والصناعية والتجارية ، وتعزيزها وتطويرها اي قضايا التنمية الشاملة على اختلاف جوانبها . فقد قال في كلمته بالذكرى ١١ لثورة آذار :

« لقد كان تاكيدنا في البناء الاقتصادي مضاعفة الجهود في استثمار مواردنا البشرية والمادية من اجل زيادة الانتاج وعدالة توزيعه ومن اجل زيادة مجالات العمل وتطوير البنية الاقتصادية ، وتسريع وتيرة التنمية .. » (١٤)

وقال ايضا :

في خطابه التاريخي امام مجلس الشعب بعد ادائه اليمين الدستوري في ٨ــ٣ــ١٩٧٨ :

« ان التنمية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حاجة وطنية ملحة ، ويجب ان تستمر بحركة متسارعة متصاعدة .. يجب ان نعطي للتنمية كل ماتستحقه من اهتمام ، تخطيطا وتنفيذا ، وان نجعل من مردود كل خطة من خططها اساسا لخطة جديدة اكثر طموحا . اننا نريد ان نستدرك ما لم نستطع تحقيقه في الماضي ، وان نجعل من قطرنا بلدا مزدهرا وفي مصاف البلدان المتقدمة » (١٥) .

وقال ايضا :

« ان سياستنا الاقتصادية ستنطلق بتعميق وتوسيع دور القطاع العام في قيادة الاقتصاد الوطني واستمرار مراجعة قوانينه وانظمته بما يكفل تحريره من الروتين وزيادة صلاحيات قياداته المباشرة وتعزيز كفاءات هذه القيادات وقدراتها ومعالجة الظواهر السلبية التي تبرز خلال الممارسة كافة .. »(١٦) .

وما الانجازات التي تمت لتعميق التحولات الاشتراكية منذ الحركة التصحيحية المجيدة الا تاكيد لاهمية تعزيز الوحدة الوطنية واقامة **صرح المجتمع العربي الاشتراكي الجديد .**

٢ – ترسيخ بناء الديمقراطية الشعبية وتعزيز التلاحم الجماهيري ومنظماتها الشعبية والنقابية والمهنية ، ومؤكدا مسالة التلاحم والانصهار لبناء مجتمع الطبقة الواحدة الذي يزول فيه التفاوت الطبقي والاجتماعي .

فقد قال ايضا في اثناء اداء اليمين الدستوري امام مجلس الشعب بهذا الخصوص :

« ان المنظمات الشعبية تؤدي دورا كبيرا في حياتنا من حيث كونها الاطار الملائم والصحيح لتنظيم فئات الشعب والدفاع عن مصالحها ، وتنظيم مساهمتها في بناء البلاد ورفع مستوى الفئات التي تنتظم فيها .. وتساهم بدور ايجابي ومسؤول في بناء القاعدة الاقتصادية وترسيخ اسس الوحدة الوطنية .. »(٧) .

وقد اكد ممارسة الديمقراطية واسلوب العمل الديمقراطي على طريق جملة من الوسائل هي :

*** مجلس الشعب**

*** مجالس الادارة المحلية المنتخبة**

وقد قال ذلك في اثناء خطابه القومي التاريخي في الذكرى ١٧ لثورة آذار :

« انشانا المؤسسات الدستورية وهي الصيغ الضرورية لممارسة الحرية ، وانشانا مجالس الادارة المحلية منتخبة من قبل الشعب .. » (١٨) .

٣ – جميع القوى التقدمية وكل الشرفاء في القطر على طريق احداث الجبهة الوطنية التقدمية كمؤشر فعال وايجابي لتعزيز الوحدة الوطنية وازالة التناقضات الثانوية وتجاوزها في سبيل الاستراتيجية العامة .

وقد اشار في خطابه السابق الى ذلك قائلا :

« .. ونشات الجبهة الوطنية التقدمية تحت عنوان تعزيز الوحدة الوطنية ونظرنا اليها آنذاك على انها خطوة يجب ان تتطور في المستقبل بحيث يجسد كل مواطن في هذا القطر مكانا له في هذه الجبهة وقد ثبتنا هذا المعنى في صلب الدستور واكدنا ما معناه ان هذه الجبهة جبهة متطورة تقود هذا القطر .. » (١٩) .

فهي بذلك منطلق زج كل الطاقات وخاصة التقدمية المنظمة المؤطرة في مواجهة التحديات التي تحول دون تعزيز وتحقيق الوحدة الوطنية .

٤ – تاكيد مؤشر الرقابة الشعبية والنقد ، والنقد الذاتي البناء للحرص على الوحدة الوطنية وسلامة مسيرة نضالها على المستويات كافة ، وقد أشار الى ذلك كثيرا من خلال خطبه ، حيث صنف الناس الى « مقصرين » و « ناجحين » ، ووصف بعضهم انهم **داخل دائرة العمل المنتج والبعض الاخر خارجها .**

وقد قال في الخطاب السابق ذاته :

« اننا نرى ان النقد سلاح فعال في اية عملية بناء النقد سلاح فعال في عملية البناء كما هو سلاح فعال في عملية التحرير . النقد يعني تشخيص المرض فهو امر يعني تبيان ما في هذا الامر من حسن وقبح » (٢٠) .

« كلمة نقد لها معان عدة ، منها معنيان ، المعنى الاول ان نميز الصواب من الخطا ، وهذا ما عنيناه نحن ، والمعنى الآخر – لدغ – يقال نقدت الافعى الرجل اي لدغته وكما ترون فاللدغ – يبدا بالالم والاذى وقد ينتهي بالموت » (٢١) .

كما قال في كلمته اثناء الجلسة الختامية للمؤتمر القومي الثالث عشر حول هذه المسالة :

« كنت وما زلت اعتقد ان عملية النقد يجب ان تكون عمليـة مستمرة لانها امر مهم . واضافة الى ما ذكرت فهي تشكل طبـا وقائيـا » (٢٢) .

٥ ـ الموقف الواضح من الرجعية علـى اعتبار انها حركة متواطئة مع الاستعمار ، وهي باي زي تزيت تشكل خطورة كبيرة على الوحدة الوطنية والضرب بيد من حديد على معاقلها واستئصال جذورها ضمانة اساسية للوحدة الوطنية وتمتين لقواها . وهذا ما تبلور خلال سلوكها الشائن المتمثل بعصابات « الاخوان المسلمين » الذين يرتبطون بالاستعمار مباشرة متذرعين بدفاعهم عن الاسلام والدين .

وقد قال عنهم في خطابه في اثناء الذكرى ١٨ لثورة آذار

« .. بريء من الاسلام من يخرب الوطن ، بريء من الاسلام من يتآمر مع الاجنبي على مصالح بلاده ، بريء من الاسلام من يقتل باسم الاسلام وخلافا لتعاليمه ، بريء من الاسلام من يسخر الاسلام لمصالحه الانتهازية .. فالاسلام دين التقدم والتقدميين لادين الرجعية والرجعيين .. (٢٣)

وقال ايضـا :

« لا يجوز ان تبقى الامور غامضة تتصرف بها الرجعية كيفما تشاء ، لا يجوز ان ينتقل الاسلام من قضية ثورية كبرى الى الموقع الذي تستطيع فيه الرجعية ان تصوره سلاحا بيدها يقتل الناس و لاستغلال الناس ، وللتآمر على كل مصالح الكادحين » (٢٤) .

٦ ـ مسالة التحرير الاجتماعي وتاكيد دور المراة في عملية البناء وتمتين الوحدة الوطنية في القطر .

اذ قال في خطابه اثناء افتتاح مؤتمر اتحاد العمال التاسع عشر :

« ولابد ان نبتهج اذ نرى المراة بعد ان اخذت مكانتها في مجلس الشعب ، ومجالس الادارة المحلية ، والقيادات الحزبية تاخذ مكانها ايضا في القيادات النقابية الى جانب نشاطها الذي تمارسه بطبيعة الحال في الاتحاد النسائي وفي مجالات الحياة المتعددة .. » (٢٥)

وقال ايضا في خطابه اثناء القسم الدستوري امام مجلس الشعب :

« أؤكد مرة اخرى ان مجتمعنا سيبقى يعاني من ضعف وان جهود التنمية في بلادنا ستظل تعاني من نقص ، مالم تأخذ المراة دورها الكامل في الحياة ومكانها الطبيعي في المجتمع ، ولاشك ان ديننا ، وانسانيتنا ودستورنا ، وكل ماحولنا ، يدعونا الى ان نزيل الضعف والنقص من حياتنا وان نمكن المراة من اداء دورها الكامل في بناء الوطن وتقدم المجتمع .. » (٢٦)

بهذه المؤشرات يترجم الرفيق الامين العام السمة التي قال عنها اثناء خطابه في مؤتمر المعلمين بتاريخ ١٩٧٨/٥/٩ .

« .. الوطنية تعني ان نحب وطننا وان نخلص له ، ان نذود عنه دون تردد أو تخاذل ، أن نرفض كل اساءة اليه ونواجه بكفاءة وتصميم كل تحد يواجهه » (٢٧)

الوطنية تعني أن نكون غيارى على كل مافي الوطن على الانسان والارض ، على كل شجرة وعلى كل قطرة ماء على كل بيت ومدرسة ، على كل درب وشارع في قرية أو مدينة ، على كل زهرة ووردة في طريق او حديقة ، أن نكون غيارى نحافظ ونصون ، ونحسن كل شيء فوق أرض هذا الوطن وتحت سمائه .

الوطنية تعني ان نستثمر الوقت ، كل في عمله بشكل دقيق ومنظم ، ان التفريط في الوقت خطأ كبير كالتفريط باي شيء ثمين .. الوقت معك أن استثمرته ، وضدك ان هدرته .

الوطنية تعني ان نبني دون توقف وان نتابع بناء الارض والانسا وان ندفع امورنا دائما نحو الافضل لان اضافتنا اليومية المستمر ستجعل كل شيء في هذا الوطن اكثر جمالا وروعة ودقة ومنعة .

الوطنية تعني ان تكون جاهزيتنا للتضحية باعمق معانيها ذات وتيرة عالية جدا من جهة ومستمرة غير منقصة من جهة اخرى ، فلنؤكد ولنعمل من اجل ترسيخ الوطنية وتنميتها لاننا بذلك نرسـ القيم ونتحرك بفاعلية نحو السعادة والحياة الافضل .

ثالثا ـ السمة القومية (السياسة العربية) :

وتتجلى هذه السمة من خلال مواقف وحوادث متعددة تكمن في النضال القومي الوحدوي للرفيق الامين العام ، والتزامه القوم وايمانه العقائدي نحو القضية الفلسطينية ، وانجازه القومي الكب الذي استقطب خلاله ارادة الامة العربية بكل مقوماتها التي تكللت بجبهة الصمود والتصدي ، ومواقفه الاخرى المتعددة ونجمل ما تتضمنه هذه السمة بالمؤشرات التالية :

ا ـ المصلحة القومية العليا عند اتخاذ اي قرار سياسي :

وما اكثر الادلة على ذلك .

(حرب تشرين ، المسالة اللبنانية والمسالة الفلسطينية ..)

قال الرفيق الامين العام للحزب في خطابه امام مجلس الشعـ في اثناء القسم الدستوري ١٩٧٨ :

« لقد كانت سورية عبر التاريخ رمزا للنضال العربي ومعبرة ع كرامة العرب وطليعة لصمودهم ، نقول ذلك من اصالة قومية لا مـ نزعة قطرية .. » (٢٨)

وقال ايضا اثناء حديثه لصحيفتي الوثبة والقبس بتاريخ ١٩٧٨/٥/٧ :

« .. اننا في سورية لن نتحرك انطلاقا من رؤية قومية رغم ما يسببه هذا لنا من متاعب بل ان هذه المتاعب تزول لو اردنا ان نتصرف من منطلق قطري .. » (٢٩)

ب ـ الموقف القومي الثابت تجاه القضية الفلسطينية واعتبارها القضية القومية الكبرى وقد تحدد ذلك كحقيقة واقعية تاريخية ثابتة .

قال في كلمته اثناء مسيرة دمشق الكبرى بتاريخ ١٩٧٠/١٢/٥ .

« .. اما موقفنا من الثورة الفلسطينية فهو الدعم المستمر بكل ما نملك من طاقات على اعتبار انها طليعة الثورة العربية وقوة اساسية من قوى التحرير الضرورية في المعركة .. » (٣٠)

وقال في خطابه اثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني :

« ان الوحدة الوطنية الفلسطينية ذات خصوصية قومية عربية ، وعلى هذا فالوحدة الوطنية الفلسطينية يجب أن تحقق تمتين وتعميق الارتباط القومي ، والعمق القومي لشعب فلسطين هو مصدر قوته وفعالية ثورته .. » (٣١)

وقال ايضا فيبرقيته التي ارسلها في اثناء اقامة يوم التضامن مع الشعب العربي الفلسطيني بتاريخ ٢٨ـ١١ـ١٩٨٠ :

« .. ومن هنا فان قضية فلسطين وما ترتب عليها من احتلال اراضي دول عربية مجاورة لفلسطين تشكل محور نضال الشعب العربي السوري الذي يعيش هذه القضية في وجدانه وحياته اليومية، **فما يربط شعبنا بقضية فلسطين اعمق من مجرد التضامن ، انه رابطة المصير الواحد لان فلسطين جزء من وطننا العربي وشعبها جزء من الامة العربية » (٣٢)**

وقال كذلك في خطابه في اثناء افتتاح المجلس الوطني الفلسطيني بتاريخ ١٩٨١/٤/١١ :

« .. لاخوتنا وابنائنا في الوطن المحتل ، ولابناء فلسطين كافة اقول مرة اخرى ، ان موقعكم سيظل في القلب من الامة العربية ، وان سورية ، على عهدها الامين بان تواصل معكم — وبكل ما تملك — مسيرة النضال حتى يأذن الله بالنصر بتحرير الارض المحتلة وعودة اهلها اليها معززين مكرمين » .

« لن يهنأ لنا عيش ، ولن يهدأ لنا بال ما دام المسجد الاقصى وكنيسة القيامة في قبضة الظالمين ، وما دامت فلسطيننا الغالية تعاني من بطش الغزاة — المحتلين — وما دام شعبنا العربي الفلسطيني في كثرته مشردا محروما من حقوقه الوطنية الثابتة التي اقرتها له شرائع السماء والارض » (٣٣)

جـ ـ تأكيد **التضامن العربي** وبلورة فهمه له بانه التضامن القائم على الاستراتيجية المحددة الواضحة انطلاقا من العمل على ازالة التوتر وتعبئة الجماهير العربية وتنظيمها واطلاق مبادراتها وتعميق الالتحام بها والتفاعل معها من اجل تصعيد النضال الجماهيري وتوسيعه وتعميقه على امتداد الساحات العربية ضد مختلف اشكال القهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري ، والعمل على تعزيز التضامن العربي الكفاحي ضد العدو الصهيوني والقوى الامبريالية التي تسانده لتحقق الوحدة العربية الشاملة .

وقد قال عن التضامن في خطابه في اثناء اداء القسم الدستوري امام مجلس الشعب :

« .. لقد اكدنا منذ عام ١٩٧٠ التضامن العربي باهميته في مواجهة الاحتلال ، وبذلنا كل جهد ممكن لتحقيق هذا التضامن وجعله فعالا » (٣٤)

وقال في كلمته بالذكرى الثانية عشرة لثورة آذار بتاريخ ١٩٧٥/٣/٨ :

« ان تضامن الامة العربية امر مهم ، وقد وعى الجميع هذه الحقيقة، وسوف نستمر في العمل للحفاظ على هذا التضامن وتعزيزه، وسنبذل كل جهد ممكن لاحباط كل مسعى يستهدف طعن هذا التضامن » (٣٥)

وقال في كلمته في قاعدة جمال عبد الناصر بطبرق بالقطر العربي الليبي بتاريخ ١٩٧٥/٤/٢٨ :

« .. اننا مع التضامن العربي ، ناضلنا من اجل هذا التضامن ونناضل الان من اجل الحفاظ على هذا التضامن وتقويته لانه ضرورة نضالية في هذه المرحلة من تاريخ الامة العربية ، والتضامن لا يجوز ولا يمكن ان يتعارض او يحول دون تحقيق الوحدة العربية عندما نستطيع تحقيق هذه الوحدة يجب ان نحقق التضامن حيث نستطيع وحين نستطيع تحقيق هذا التضامن .. » (٣٦)

وقال في خطابه عن التضامن وتحديد مفهومه بالذكرى الثالثة عشرة لثورة آذار بتاريخ ١٩٧٦/٣/٨ :

« نحن عملنا من اجل التضامن ، وسنظل نعمل من اجل التضامن وسنظل ركيزة اساسية لهذا التضامن ولكننا متضامنون لصد العدوان وليس للرضوخ للعدوان ولن ننصاع الى مواقع الرضوخ والاستسلام .. نحن نفهم التضامن العربي انه حركة نحو هدف التضامن ووفق منحى التضامن ، ووفق عصور التضامن حركة لا مثيل لها في تغير مشاهدها وتغير هذه المشاهد وانعدام منطقتها لا مثيل لها الا في مايراه الانسان في منامه .. » (٣٧)

وقال ايضا في الجلسة الختامية للمؤتمر القومي الثاني عشر :

« .. ان التضامن هو صيغة من صيغ العمل تبدأ بازالة مظاهر

وعوامل التوتر والقطيعة وتنتهي بشكل عال من اشكال التنسيق .
هكذا ارى التضامن العربي وفي ظل هذه الرؤية نعمل لتحقيق التضامن العربي ونساهم في تحقيق التضامن العربي .. » (٣٨) .

د ـ المساهمة الفعالة في بلورة جبهة الصمود والتصدي القومية، والعمل المستمر على تعزيزها كمرتكز استراتيجي لمواجهة التآمر على الامة العربية وعدم الانزلاق في المعارك الهامشية في الساحة العربية والمساعدة في تجاوز مثل هذه المعارك والخلافات في حال قيامها واغلاق الثغرات الثنائية في العلاقات العربية وتوجيه الجهود العربية والطاقات العربية جميعها ضد العدو الرئيس للامة العربية .

وقد تاكد ذلك في كل المناسبات القومية التي تحدث فيها الرفيق الامين العام للحزب .

فقد قال في اثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده في برلين بتاريخ ٤/١٠/١٩٧٨ :

« جبهة الصمود والتصدي هي بهدف الدفاع ضد العدوان وهدف تحرير الاراضي العربية المحتلة واقرار حقوق الشعب العربي الفلسطيني وهذه اهداف الامة العربية كلها والجبهة جزء من الامة العربية وليست بديلا منها ولهذا فهي مفتوحة لكل بلد عربي يريد الانضمام اليها في ضوء هذه الاهداف .. » (٣٩)

هـ ـ تجاوز التناقضات الثانوية في سبيل استراتيجية اعم واشمل للنضال العربي وهناك امثلة حية من التاريخ على ذلك ، مثلا المحاولات الطائفية في لبنان ، وعدم نصرة الظالم اي كان نوعه .
وبذلك يتضح تماما ان الرفيق الامين العام للحزب يؤكد باستمرار ان المصلحة القومية العليا هي التي توجه خطانا في معركة النضال وكل قرار يتخذ انما هو لمصلحة الامة والوطن ويخدم وحدة العمل العربي وتنميته وتطويره ، والسير به الى كل الآفاق التي تزيد من فاعليته .

رابعا ـ السمة الانسانية :

وذلك من خلال اللمسات الانسانية التي تظهر جلية في خطبه حينما يتحدث الى اوسع الجماهير وبشكل واضح ، والتميز بالبساطة، والوضوح ، والعمق ، وتأكيد الفكرة بالحوادث وبالشواهد والادلة ، ناهيك عن اللمسات الانسانية التي يبلورها في خطبه عن السلام بين الشعوب . وقد عبر عن ذلك في كلمته التاريخية في القمة السابعة لدول عدم الانحياز بتاريخ ٧ـ١٢ـ١٩٨٢ قائلا :

« اننا مع السلام وفق قرارات الامم المتحدة ، وهو السلام الذي يحقق عودة الارض ، عودة الحقوق المغتصبة وعدم القدرة على العدوان واحتلال الاراضي ، عدم المس بأي شكل من الاشكال بأي معنى من معاني حريتنا واستقلاليتنا » (٤٠) .

بوركت ايها الوطن العظيم بهذا القائد العظيم ، الذي قيل فيه :

« اذا كان التاريخ يريد ان يسجل نهضة سورية الحديثة ـ وكان منصفا ـ فسيذكر ان هذه النهضة تحققت على اساسين الاول : « ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي » والثاني : « القيادة التاريخية لحافظ الاسد » (٤١) .

ـ تثبيت الهوامش ـ

(١) ـ انجلس : دياكتيك الطبيعة سنة ١٩٥٥ ، ص ٤ .
(من ٢ الى ٤٠) مجموعة خطب الرئيس ، الاجزاء من (١ ـ ١٣) .
(٤١) ـ احمد قرنه ، (حافظ الاسد) صانع تاريخ الامة وباني مجد الوطن ، موسوعة كاملة ، الجزء الاول ، ص ٢٣ .

في ذكرى تشرين

حين يمتلك الشعب إرادة الشهادة

(ان الشعب الذي يملك ابناؤه ارادة الشهادة هو الشعب الذي يملك حتمية النصر .)

الرفيق الامين العام للحزب

الرفيقة د. نجوى قصاب حسن

في جدل الصراع مع العدو ، وفي ظروف التحدي والمجابهة ، تولدت فلسفة ثوريه ، وساد منطق جديد ، حدد لغة التعامل وعدل المفاهيم والقيم ، بحيث امكن للموت ان يكون حياة ، وجعل النهاية بداية ، والموقف رساله ، والقرار الشخصي مبادرة جماعية وظاهرة ترتبط بتاريخ .

الشعب دوما يملك ارادة الحياة وارادة البقاء ، اما ان يملك ارادة الشهادة ، وجيلا بعد جيل ، فهذا استثناء يدل على ان الشعب قد ادرك الوجه الاخر لارادة الحياة في امتدادها عبر الاخرين ، وتواصلها عبر الازمنه ، وامتلاك مثل هذه الارادة امر يتطلب تحقق شروط ومقومات تلك الارادة ، ورسوخ ركائز عقائدية تضمن استمرارها وتجددها .

والتعمق في الشروط والاسباب التي جعلت الشعب العربي في سورية يمتلك ارادة الشهادة وحتمية النصر في حرب تشرين التحريرية وفي حروب المواجهه مع العدو الصهيوني في الجولان وفي ارض لبنان ، وتحديد المقومات العقائدية والنفسية التي ولدت جيل الشهاده عاما بعد عام ، وعقدا بعد عقد ، توضح عدة حقائق مهمة ، هي ليست لنا فقط لاننا نعرفها ونعيشها ، وانما هي للتاريخ رمزا ، وظرفا لابد وان يستحدث كيما يتولد فيه دفق الحياة المتجدد منبثقا من نبض الاستشهاد ، ومتوجا بالنصر والكرامه .

ولعل اهم هذه المقومات مضمونا واثرا هو ذلك التقديس للشهادة كقيمه عليا ، والتقدير للشهداء منذ بدايات تاريخنا العربي الاسلامي الى اخر شهيد وشهيده من ابطالنا الذين اهدوا شبابهم وحياتهم للامة والوطن .

ويتمثل تقديس الشهادة في احترام القيمة التي من اجلها بذل الشهداء انفسهم ، فحين يثق الشهيد انه يهب نفسه من اجل **مبدا او قيمه عليا** ، وان هذا المبدا وهذه القيمه سوف يقدسهما ويحميهما من بعد جيل او اجيال قادمة ، فانه يموت راضيا من اجل ان يحيا الوطن ، وان تصان المبادىء والقيم ، اما اذا ارخص موت الشهداء ، وخذلوا بالتهاون والاستهتار بما قضوا من اجله فانه الموت الحقيقي للشهيد وللشهاده .

فحين تباع الاراضي ، تباع معها دماء الشهداء باثمان بخسة وحين تعقد معاهدات الاستسلام ، تخذل وتمسخ القيم التي من اجلها فاضت ارواح الابرار ، . اما حين يقدس ويحترم الشهداء في تاريخنا العربي قديما وحديثا ، فان ذلك يبعث الامل في الاجيال القادمة ، ويؤكد لها ان الحق الذي من اجله تبذل النفوس لايموت ، وانهم سيكونون كسابقيهم **مشاعل نور تنير درب خلود الامة .**

وقد تجسد ذلك الموقف القيمي المدرك لحقيقة مقومات النصر **في قول الرفيق الامين العام للحزب القائد المناضل حافظ الاسد .**

(لاشك ان اذهاننا تذهب بعيدا في اعماق التاريخ ، وتتذكر الشهداء والابطال من اسلافنا الذين قاوموا الاستعمار وقهروه ، نعم اننا نتذكركم ايها الشهداء والابطال ، ونقسم ببطولاتكم ودمائكم ان نفعل مانقربه عيونكم ، اذ نقارع الاستعمار كما قارعتموه ، ان نقاوم الاستعمار كما قاومتموه ، ان ندحر الاستعمار كما دحرتموه ، وان نرفع في ارضنا العربية هذه ، رايات العز والكرامة والنصر .)

وتحقيقا للعهد مع التاريخ كان لابد من اعداد جيل يقدس الشهادة والشهداء ويستعد لحمل الرسالة ، وحمل الامانة في الدفاع عن الحرية وعن الكرامة وعن اهداف الامه .

فكان التوجه الصحيح ، لتأكيد قيمة الشهادة كمفهوم ، ومعيار للغيرية والوطنية ، الى المعلمين ، الى المربين الذين يساهمون في صياغة المواقف والمفاهيم وفي رسم الصورة المستقبلية للانسان العربي ، توجه القائد اليهم بقوله . **(لنكرس الاستشهاد كقيمة عليا في المجتمع ، الاستشهاد هو الضرورة الاساسية لكل كفاح وطني ضد الغزاة والمستعمرين ، وهو القاعدة الاساسية التي لاغنى عنها ولابديل في حماية الوطن وتحرير الارض .**

الشهادة تجسيد حي للغيرية والوطنية ، الشهيد وجد حياته في حياة الاخرين ، ورأى وجوده في وجود الاخرين ، فلنمجد الشهاده ولنكبر في نفوسنا جميعا ولنكن طريقنا عندما ينادي الوطن .) (١)

١ – من خطاب الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية في حفل تخريج دفعه جديده من ضباط الكلية الحربية عام ١٩٨٢ .

– من خطاب الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية القائد المناضل حافظ الاسد في مؤتمر المعلمين عام ١٩٧٨ .

وامتلاك ارادة الشهادة ، وارادة البذل والفداء تتطلب قدرة نفسية عالية ، وتجاوزا لابعاد المصلحة الذاتية ، وهذا ما لايتأتى الا لمن لديه الثقة الكاملة والمطلقة بالقيادة الحكيمة التي تقود مسيرة الفداء ، ومسيرة المواجهة ، ولمن لديه الايمان الراسخ بصدق المواقف ووضوح الاهداف وصحه التوجه في تحرير الامة ونصرها وتقدمها .

ولعل احداث التاريخ ووقائعها هي الحكم الاول والاخير الذي يعزز ويثبت تلك الروابط وتلك الثقة بين الشعب وقيادته ، والذي يقدم الدليل بعد الاخر على صدق العقيدة ووضوح الخط السياسي الصامد والتمسك بالمبادىء ، وقد اشار الى ذلك الرفيق الامين العام بقوله .

(وما من شعب اراد وضحى الا وانتصر ، وهذه امثله التاريخ البعيدة والقريبة تؤكد ان الايمان بالهدف والتمسك بالمبادىء والاستعداد للتضحيه في سبيلهما هي طريق اكيد للنصر .) (١)

والشهيد انسان . بل انه يبلغ اعلى مراتب الانسانية حين يتوجه الى الشهاده ، وكيما يستعد للتضحيه والبذل وكيما يملك ارادة الشهاده ، فانه في اعماقه يتمنى ان يمارس الاستشهاد وهو مطمئن على اسرته واهله من بعده ، فلا يشغل باله مستقبل طفل او طفلة ولاحال اخت او ام او اب . يريد ان يكون بذله كاملا خالصا لاتسوده غصة او الم ، يريد ان يغمض عينيه ويعرف أن هناك من يسهر على راحة اهله واسرته ، ومن يحمل ابناءه الرسالة والامانة ليتابعوا

من اقوال الرفيق الامين العام للحزب القائد المناضل حافظ الاسد في الذكرى السابعه والثلاثين للجلاء عام ١٩٧٢ .

من بعده . ولقد ادرك الرفيق الامين العام للحزب القائد الحق عمق تلك المشاعر الانسانية فكان اهتمامه بأبناء واسر الشهداء رمزا لم يسبق وان سجل التاريخ مثله . اهتمام شخصي ، واهتمام رسمي اعطى لابناء واهالي الشهداء حقوقا وضمانات وميزات تعتبر ردا جميلا كريما لعطاء من اعتبرهم **اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر**. وان هذا الاهتمام المستمر ، المادي والمعنوي ، بابناء واسر الشهداء يؤكد العهد الذي قطعه على نفسه في قوله : ونقسم ببطولاتكم ودمائكم ان نفعل ماتقر به عيونكم) ولاشك أن عيون الشهداء تقر حين تشعر ان ابناءهم في امس رعاية نفسية واجتماعية ، ويتمتعون بافضل الخدمات التعليميه والتثقيفيه والترفيهيه ، ويعيشون في ظروف مادية جيدة وفي ظل رعايه اب هو رمز للانسانية ووفاء العهد .

ولعل جملة هذه المقومات جميعا هي التي صاغت المواقف والمفاهيم الثوريه التي تبناها جيل من الشهداء ، من الشابات والشبان الذين يتتابعون في مسيرة مشرقة تمثل ظاهرة جماعية وتعبر كل حالة فيها عن موقف شخصي من حيث قرار الاستشهاد ولكنه وطني جماعي من حيث كونه يمثل اراده جيل يريد ان يبلغ اعلى مراتب انسانيته ومواطنيته ، ويتقن اللغة التي يجب ان يتعامل بها مع العدو ، انه جيل يؤمن باهداف الامه والوطن ويثق بالقيادة التي تسير بمواكبه نحو النصر . فكان كل شهيد او شهيدة يدرك تماما انهما وهما يفجران نفسيهما فهما يفجران معهما كل مقومات وركائز نظام العدو الغاشم والانظمه الباغيه التي تؤيده وتدعمه ، يفجران كل ماهو بال ومتخاذل ، ، وكل موقف مستسلم يدعي الحرص على الحياة والسلام والبقاء حرصا انانيا جبانا ،لان مايكتب له البقاء والخلود هو ، **الحياة المشرقة التي تنبثق من الموت والشهادة**.

وقد حاول ، انور السادات ، يوما ان يبرر في خطابه موقفه المتخاذل واستسلامه فاخذ يستصرخ العواطف وينادي باسم الامهات الثكالى ليستجدي الموافقة على استسلام فجاءت امهات المستقبل الشابات العربيات للرد ، فجعلن من انفسهن رمزا للبطوله والقوة والشجاعة . واثبتن من جديد ان شعبا يريد لابنائه واجياله ان تحيا فلابد ان تكون فيه الامهات امهات ابطال ، والشابات بطلات يعرفن مقولة الحياة وجدل الحياة الذي ينبث من الموت الشريف دفاعا عن كرامته ، ودفاعا عن الشرف ودفاعا عن السلام ولكنه سلام الاجيال القادمه .

ان جيل الشهداء هم اكثر الناس ايمانا بالسلام لانهم من اجل السلام يموتون ومن اجل السلام يضحون ، مهما حاول العدو الصهيوني ان يشوه صورة جيل الشهاده حين كانت تصعقه بطولاته فيدعي انها حالات استثنائيه وحالات تهور ، فان المسيرة المشرقه المتتابعه من الابطال والبطلات قد اثبتت بفدائها انها تمثل جيلا رائدا ، **يرى في الاستشهاد اعراسا للنصر وصحوة لمجد الامه العربيه ، جيلا هو اكمل من الكمال واحكم من الحكمه .**

والحديث عن الشهاده وتأكيد قدسيتها ، هو ضرورة دائبه منطلقها الايمان بالله والايمان بالحق والوطن والقيم ، ومبعثها الذكرى المجيدهالتي استعادت مجد الامه العربية وهويتها الحضارية ذكرى تشرين التحرير الذي امتلك فيه الشعب العربي في سوريا ارادة الشهادة وحتمية النصر لان مقومات تلك الارادة قد تشكلت في ظل قيادة رائده استطاعت ان تستنبت مكامن القوه والعطاء من عمق الوجدان الشعبي المؤمن بالعروبة والنصر وصدق العقيدة . اما غايتها فهي تجميع القوى والارتقاء بالحس الوطني لمجابهة

التحديات المستمره والضغوط التي تمارسها الدول والسياسات الامبريالية ولمواجهة العدوان الصهيوني الذي لا يوقف امتداد بغيه الا جبهة صامدة متماسكة وارادة قوامها الثقة ومضمونها القيم النبيلة ، وهذا ماكان قد اكده الرئيس القائد المناضل حافظ الاسد بقوله (**نؤكد قدسية الشهادة لاننا بحاجة الى ان نتمسك بهذه القيم الكبرى في وقت نتعرض فيه لابشع هجمة استعمارية تقوم بها دولة كبرى محاولة النيل من صمودنا من كرامتنا ، من مصالحنا من قيمنا : فنحن في حاجة الى اذكاء هذه القيم الكبرى التي رسخها فينا تاريخنا العربي ورسخها فينا ايضا ديننا الاسلامي .**) (١)

ففي غمرة الاحداث ، وفي جدل الصراع مع العدو ، سوف تنتصر القيم ، العريقة الحديثة ، وسوف يتأكد الشعار الذي تبناه كل مواطن عربي يؤمن بخلود رسالة الامة ، وهو الشهادة او النصر والشهادة اولا لانها طريق النصر ، انها الابجدية المعتمدة في لغة الحوار مع العدو للوصول الى سلام عادل . وامن دائم .

١ – من خطاب الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية الى ارباب الشعائر الدينيه عام ١٩٨٤ .

الخطاب الهام الشامل للرفيق الأمين العام للحزب

برنامج عمل ووثيقة تاريخية

الرفيق فوزي الجودة

القى الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب – رئيس الجمهورية خطابا مهما" ، وشاملا ، امام المؤتمر العام الحادي والعشرين لاتحاد نقابات العمال .. الذي صادف انعقاده مع الذكرى السادسة عشرة للحركة المجيدة .

اعتاد الجهاز الحزبي ، كما اعتادت الجماهير العربية على امتداد الساحة العربية ان تسمع شيئا يقوله الرفيق الامين العام للحزب القائد حافظ الاسد بين فترة واخرى ، يجيب عن كل ما هو مطروح ، ويوضح كل ماهو غامض ، ويؤكد على كل ماهو مبدئي ، ويرسم دليل عمل مستقبلي ، يختطه الجهاز الحزبي ، ويسير بموجبه في عمله اليومي ، وتحركه ونشاطه العام في المجالات كافة ..

ان خطاب **الرفيق حافظ الاسد في الذكرى السادسة عشرة** واحد من الخطابات ، والكلمات ، واللقاءات ، والمقابلات ، والاحاديث التي يدلي بها ، ويتحدث بها ليس للشعب العربي فحسب بل ، لشعوب العالم كافة ..

وفي هذه المرة عندما تزامن انعقاد المؤتمر الحادي والعشرين لاتحاد نقابات العمال مع الذكرى السادسة عشرة لقيام الحركة التصحيحية ، والذي اتخذ مما قاله الرفيق المناضل حافظ الاسد شعارا للمؤتمر ، كما قال في المؤتمر العشرين **« لا حياة في هذا القطر الا للتقدم والاشتراكية »** وكما قال الرفيق الاسد : **« فهو بذلك يتبنى مقولة تمثل ارادة شعبنا ، وتعبر عن جوهر نضال الجماهير ، والعمال في طليعتها »** .

فالتقدم هو الطموح ، والغاية لمن يريدون للحياة ان تستمر مفعمة بالخير والعطاء ، لئلا يغلب النقيض ، اي الجمود ، فالسكون الذي يعني الموت ، وهو ضد ارادتنا في ان يكون التقدم سنة الحياة في وطننا ، وان يكون لنا ولغيرنا .

والاشتراكية هي السبيل الى التقدم ، وهي صنو العدل والكفاح ، وفي مناخها يتحقق التطور والرقي ، وهي عنوان الحياة الشريفة والهنيئة للجميع ، فلا بؤس ولا استغلال ، ولا ظلم ، ولا تسلط ، بل حقوق وواجبات يتساوى فيها الجميع ..

هذا ما اكده الرفيق القائد في خطابه ، وهذا ما يعنيه بمجتمع التقدم والاشتراكية .

منذ قيام الحركة التصحيحية عام ١٩٧٠ ، نبه الرفيق الاسد الى ضرورة انقاذ نصف المجتمع المشلول ، واكد الدور الذي يقوم به هذا النصف « النساء » في تنمية المجتمع وتطوره ، وها هو اليوم يشير الى زيادة نسبة النساء في المؤتمر العام لاتحاد نقابات العمال حيث قال :

« ولئن كنت مستبشرا بهذه النتائج التي تمخضت عنها الانتخابات النقابية عامة ، **فاني مستبشر على الاخص بتزايد عدد النساء النقابيات .. ان هذا التطور مهم لانه يدل على ازدياد نشاط المراة في الحياة العامة .. »** .

لقد شهدت السنوات التي لازمت حركة التصحيح في قطرنا نشاطا لم يسبق له مثيل في قطرنا ، نشاطا : تنظيميا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، شمل الادارة والتنظيم الشعبي والصناعة والزراعة ، والتربية ، والثقافة ، والدفاع ، وكان طبيعيا ان يرافق هذا النشاط نمو كبير في الطبقة العاملة وتوسع مهم في نشاط تنظيمها النقابي ساعدت على تحقيقها ، رعاية قيادة الحزب للمنظمات الشعبية ، فاصبحت هذه المنظمات اركانا في مسيرة الثورة تؤدي الدور العملاق في المجتمع ، وقد اثبتت منظماتنا الشعبية .. انها قوة يعول عليها في بناء الوطن ومواجهة اعدائه في الداخل والخارج والتصدي لهم وتحقيق الغلبة عليهم .

وقد اشار الرفيق الامين العام للحزب — رئيس الجمهورية الى الوضع الاقتصادي والظروف المعيشية للمواطنين فقال : « يجب ان نعمل جميعا من اجل حماية اقتصادنا وتطويره وتحسين ظروف معيشة شعبنا في اطار رؤية بعيدة المدى » ..

واشار الى المصاعب في هذا المجال حيث قال :

« ان لدينا مصاعب اقتصادية ، ولكن ليست لدينا ازمة اقتصادية عسيرة الحل ، وهذا امر يجب ان يكون واضحا لدى كل فرد منا . لاننا خضنا خلال السنين الماضية معركة تنمية ضخمة ، على الرغم من كل الصعوبات التي واجهتنا وتواجهنا ، وعلى الرغم من ظروف المعركة المفروضة علينا من اسرائيل وحلفائها » .

واضاف : « واليوم توجد عندنا قاعدة صناعية منتجة ، وتوجد عندنا شبكة واسعة من الخدمات ، وقبل كل شيء ، يوجد عندنا

شعب منتج عامل ، وتوجد عندنا طبقة عاملة واعية ، وفلاحون يستخرجون من الارض خيراتها لتكون في متناول المواطنين » .

وحول تحقيق التوازن بين الانتاج والاستهلاك لابد من السير في خطين متوازيين في آن واحد : زيادة الانتاج وتقليل الاستهلاك ، ولهذين الخطين خططهما وبرنامجهما المتكاملة .

وتفيد الاشارة هنا الى انه يمكن في اطار عملية زيادة الانتاج وتحسين نوعيته ، وتقليل انتاجه ، **عقلنة استهلاك المواد الاولية المستوردة ،** هذا ما اكده الرفيق القائد ، وطرحه عبر خطابه في نقاط رئيسة محددة وواضحة كبرنامج زمني لمن يريد العمل ويحب الوطن ويضحي من اجله .

وانه حدد ان المسالة القائمة بانها مسالة اقتصادية – اخلاقية – وطنية .

لا خيار لنا الا المواجهة .. تحت هذا العنوان ، قال الرفيق القائد في خطابه : « في مواجهة المخطط الاسرائيلي لاقامة اسرائيل التوراتية على الارض العربية . **لاخيار لنا الا مواجهة اسرائيل ، وتحمل الاعباء والتضحيات التي يتطلبها هذا الموقف الدفاعي ، هذه المعركة القومية الكبرى التي نخوضها دفاعا عن الامة العربية ، والوطن العربي ، والمستقبل العربي » .**

نحن قادرون على اجتياز الصعوبات الحالية بكل تأكيد ، وسوف نتجاوزها بقدراتنا الخاصة ، بعملنا وجهدنا ، وادراكا لابعاد المعركة التي نخوضها ..

وحول معركة البناء والتحرير قال : « **ان معركة البناء والتحرير هي معركة طويلة ومعقدة ، ونحن مصممون بارادتنا ،وعملنا وجهدنا ، وطاقاتنا على الانتصار فيها ، وقرارها هو الانتصار في معركة البناء ، وفي معركة التحرير » .**

وتطرق **الرفيق الامين العام** للحزب لما يسمى بـ « الارهاب » واوضح ابعاده ومراميه ، والمتضررين منه ، وفند مزاعم الامبريالية الاميركية – الصهيونية – البريطانية التي توجه التهم لسورية بانها وراء بعض عمليات ارهابية .

فقال : « **واكبر عملية ارهابية شهدها التاريخ في هذه المرحلة التاريخية أو شهدتها البشرية في هذه المرحلة التاريخية هي تشريد ملايين الفلسطينيين من ارضهم وبيوتهم طيلة هذه السنين »**.

ان جرائم الارهاب الجماعي ، والابادة الجماعية ، سجلها الاسرائيلي ضخم جدا في فلسطين ، ولبنان ، وسورية ، ومصر ، والاردن ، وتونس ، وغيرها ، وان الاسرائيليين يتبعون طريق الغاية **تبرر الواسطة .**

اما عن موقف بريطانيا ، وخاصة في الخطوة الاستفزازية الاخيرة ضد القطر العربي السوري بقطع علاقاتها الدبلوماسية معه على اثر مزاعم وافتراءات وادعاءات كاذبة وجهت ضده واتهامه بانه وراء محاولة تفجير طائرة العال الاسرائيلية في مطار هيثرو البريطاني بلندن ، قال القائد الاسد : « **ان حكومة بريطانيا تنطلق في موقفها المتجني المستفز من حقد تاريخي على الامة العربية .. وتاريخ بريطانيا الاسود مع الامة العربية معروف .. لقد خانت بريطانيا عهودها وحنثت بكلمتها بدل أن تساعد العرب على نيل حريتهم بعد الحرب العالمية كما نعرف جميعا .. »** .

وفي محاولة بريطانية لدفع دول أوروبا الغربية لاتخاذ موقف معاد من سورية عقد اجتماع لوزرا خارجية السوق الاوروبية في ٢٧ / ١٠ / ١٩٨٦ في لوكسمبورغ ، لكنه خلص الى الفشل ، فعاد واجتمع ثانية في لندن في ١٠ / ١١ / ١٩٨٦ ، فاتخذ بعض القرارات التي تحافظ على ماء وجه تاتشر وحكومتها ، والموجه ضد سورية ، الا انها لا تشكل شيئا على أرض الواقع من النواحي المادية .

وفي هـذا المجـال قال الرفيق الامين العام للحزب : « ولـ **تكتف حكومة بريطانيا انها أعلنت عداءهـا لنـا ، بل عملـت على تستعدي ضدنا دول أوروبا مجسدة بذلك أحقر أنواع الحقد وسلو استعماريا كان مالوفا في عهود الاستعمار يوم كانت تجري الدعو لتكتلات وتحالفات بهدف الاعتداء على آخرين .. وعلى كل حال ب كثيرامن المسؤولين الاوروبيين يفهمون حقيقة الموقف ولم ينجروا ن الى ما تريده حكومة لندن » .**

ان لليونان موقفا مؤيدا لسورية ولنضالها ، وموقفا رافضـ لرغبات الحكومة البريطانية ، وهذا ليس مفاجئا لنـا نظـرا للعلاق الجيدة التي تربطنا معها منذ القديم ، وحتى هذا التاريخ ، وقد وج الرفيق الاسد التحية والتقدير لليونان حيث قال : « **انني باسمكم جميـ أوجه الشكر الى الشعب اليوناني ، والى الحكومة اليونانية على الموق المبدئي النبيل الذي وقفته فـي اجتماعـي المجموعـة الاوروبيـة فـ لوكسمبوغ ولندن » .**

وحول موقف الولايات المتحدة الاميركية المعادي للامة العربية بشكل عام ولسورية بشكل خاص ، وحول العمل الذي تقوم به في قيا الحملة الهستيرية ضد سورية ، وكيف دفعت بريطانيا في هذه المرة لان تكون راس حربة ضد سورية . تساءل الرفيق القائد الاسـد « **هل من المنطلق في شيء ان تتهمنا الادارة الامريكية بالارهاب ، و هي التي لا تتقن الا الارهاب ؟ هل يمكن لمن غزا غريناداً** ، البلد الصغير الآمن بالاسطول ، والطائرات ، ... هل يمكن لمن اعتدى على ليبيا وهو يقود دولة . ويرسل طائراته من آلاف الكيلومترات بآلاف الاطنان من القنابل لتقصف بيت رئيس الدولة بغية قتله وقتل زوجته واطفاله ، هل يمكن لمن فعل هذا أن يتهم سورية بالارهاب ؟ .. **يبدو أن الادارة الامريكية لم تسمع بالمثل القائل : من كان بيته من زجاج فعليه الايضرب الآخرين بالحجارة » ..**

ان معركتنا مستمرة مع امريكا وبريطانيا و « اسرائيل » ، ومن يؤيدهم في عدوانهم . وهم يعرفون ذلك ، اننا سنناضل من أجـل حريتنا وتحرير أراضينا في سورية وفلسطين ولبنان وكل ارض عربية، وهم يعرفون اننا لا نمارس الارهاب ، انهم يريدوننا ان نستسلم ، ولكن المسافة بيننا وبين الاستسلام هي ابعد من المسافة الفاصلة بينهم وبيـن ابعد الكواكب » .

هذا وقد دعا **الرفيق المناضل حافظ الاسد** في عرض خطابه الى تشكيل لجنة دولية لتعريف الارهاب ، ومن هم الذين يوصفون بالارهاب فقال : « **رغم كل الذي حصل من تضليل وتزوير ، ومن موقع الشعـور بالمسؤولية والثقة بالنفس** ، ومن موقع القوة والتحدي لهم في لنـدن وواشنطن ومن دور سورية التاريخي ، فانني اطرح فكرة تشكيـل لجنة دولية يمكن أن تكون عربية — اوروبية ، أو عربية — اميركية — سوفيتية ، أو باشكال أخرى مهمتها تحديد معنى الارهاب والخطـوط الفاصلة بينه وبين نضال الشعوب ، من اجل تضابـاهـا ، وتحرير اراضيها ، وسورية جاهزة لان تناقش هذه الفكرة بتفصيل اكثـر وتقدم افكارها ، والصيغ التي تراها عملية بهذا الشأن » .

وقد ركز **الرفيق الامين العام للحزب — رئيس الجمهوريـة** في خطابه على دور الجماهير الفعال والكبير ، الذي هو صاحب القـرار في صنع الحاضر والمستقبل ، فقال : « لن تعلو في وطننا ارادة فوق ارادة جماهـير امتنا ، ولن يكتب التاريخ ، ولن يرسـم الجغرافيا في وطننا غير جماهيرنا ، غـير عمالنا وفلاحينا ، ومثقفينا وقواتنـا المسلحة » .

واكد الرفيق القائد موضوع الوحدة العربية والتضامن العربي الحقيقي الكفاحي الذي يقف في وجه العدو الرئيسي والتصدي لـه من أجل استرداد الاراضي العربية المحتلة والحقوق العربية المشروعة، فقال : « **اننا وحدويون نتطلع الى الوحدة العربية الشاملة ، هـدفـا قوميا لنا ، ولن نتخلى عن هذا الهدف في يوم من الايام » .**

اذا كانت الوحدة غير ممكنة التحقيق لاسباب خارجة عن ار
نحن ، فاننا نتطلع الى تضامن عربي حقيقي ، وقد عملنا ، ونعم
وسنظل نعمل من اجل تضامن عربي محتواه النضال العربي ، ض
الصهيوني المحدق بالوطن العربي ، وضد المخططات الامبريالي
لاحتواء المنطقة ونشر المظلة الاميركية .

هذا وقد خص **الرفيق الامين العام للحزب** القوات المسلحة البا
بالتحية والتعبير عن حبه وتقديره وثقته بها حيث قا
« .. اوجه تحية الحب والتقدير والثقة الى قواتنا المسلحة ، الـ
الجنود ، وصف الضباط ، والضباط الواقفين على خطوط المواجه
مع العدو وفي مواقع الدفاع عن الوطن ومنجزاته ودوره القومي
واقول لهم ان انظار الامة تتطلع بالامل والمحبة والثقة الى جي
تشرين التحرير ، حامل آمال جماهير الامة وامانيها .. ».

واضاف قائلا : « انتم الطليعة المسلحة لشعبنا ، وبين ايديك
امانة سلمتكم اياها الامة . وخلفكم جماهير شعبنا ترفدكم بالمقات
والدعم المعنوي والمادي . ومعكم قلوب جماهير الامة كلها وجي
يدافع عن قضية عادلة وفي يده السلاح القوي والفعال ومعه جما
شعبه وامته هو جيش متحالف مع النصر » .

ووجه في نهاية خطابه التحية لكل مناضل لبناني وفلسطيني
وللاصدقاء في دول المنظومة الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز ، واك
وقوف سورية الى جانب شعب لبنان وفلسطين حتى النصر ..

وقال : « **سنظل ضد الظلم في كل مكان الى ان يندحر .** »

في خطاب الرفيق القائد الاسد هذا برنامج عمل مرحلي لجماهي
امتنا بشكل عام ، وللرفاق البعثيين اينما وجدوا بشكل خاص ....
انه وثيقة ثمينة من الوثائق التاريخية في الزمن الحاضر والمستقبل .

دور الشـرق الأوسـط والخليج العربي خاصة في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية

الرفيق ياسين سلمان

١ ـ لمحة عن التطور التاريخي للمسيرة الاستعمارية في الخليج :

شغل الخليج « المركز الحضاري الثالث » حسبما يؤرخ فيليب
حتي او « الوسيط الحضاري » في نظرة بوندرا يفسكي (١) ،
منذ الالف الاول قبل الميلاد وحتى مجيء فاسكو دوغاما الى المحيط
الهندي سنة ١٤٩٨ ، حيث « حددت نهاية المشروع العربي » وبداية
الهجوم الاستعماري التجاري الاوروبي الذي « كان مدمرا » (٢) .

وفي حملة
قدم البرتغاليون عندما بدؤوا ببناء امبراطوريتهم ، وفي حملة
البوكرك سنة ١٥١٥ على ما يذكر المؤرخون ، كان البرتغاليون

١ ـ بوندرا يفسكي ، الخليج العربي بين الامبريالية والطامعين في الزعامة وكالة نوفوستي موسكو ١٩٨١ ص ١٣ .
٢ ـ جيمس نويز العدسات الداكنة ص ١٤ .

« يحرقون السفن » و « ويقطعون الانوف ويجدعون الاذان » بعد
خيانة البرتغال ، وسيطرتهم على المنطقة التي استمرت ز
ونيف ، قوض البرتغاليون تطورها الثقافي والاقتصادي وقطعوا
صلاتها بآسيا وافريقيا (١) ، وهيجوا العصبيات والخلافات ال
والعشائرية والطائفية .. الخ ، بغية « تطويع شعوب همجية
حسب تبريرهم لممارساتهم .

وجاء الهولنديون في القرن السابع عشر الى الخليج « بحجة
انقاذ شعوبه من الظلم البرتغالي » . وظهر البريطانيون مقترحين
« حلفا عسكريا » مع ايران « لطرد البرتغاليين والهولنديين معا »
وسارع نابليون عام ١٧٩٨ لعقد اتفاقات مع عمان « لمحاربة ال
الانجليز » .

ومن اجل ايجاد الضمانات الايديولوجية لممارساتهم الاستعمار
عمد المستعمرون لتزوير التاريخ فكتبوا ان شعوب المنطقة
« خارج التاريخ » و « قراصنة » و « تجار رقيق » . ولكي تست
سيطرة البريطانيين خاصة ، التي دامت قرابة قرنين من الزمن
مارسوا سياسة ترمي بالفعل لوضع شعوب المنطقة خارج التاريخ
فقد ابادوا مناطق بكاملها ، ومزقوا ماتبقى منها ، وفرقوا بين اهلها
وفتتوا اجزاءها وخربوا حواضرها ، وعزلوها بعضها عن بعض
وعن العالم الخارجي ، وذلك كله جاء في اطار الاتفاقات والمعاهدات
مؤكدين ، على حد تعبير هرتزل مدير القسم السياسي في وزار
شؤون الهند ، « ان ما يلزمنا ليس الجزيرة العربية الموحدة وانما
الجزيرة الضعيفة المشتتة ، والمنقسمة الى عديد من الامارات
الصغيرة والواقعة تحت سيادتنا والمحرومة من امكان الاتحا
ضدنا » (٢) .

١ ــ بوندرا يفسكي المصدر اعلاه ص ٧ .
٢ ــ بوندرا يفسكي المصدر اعلاه ص ١٢٤ .

وفي سياق التطور التاريخي وظهور قوى استعمارية جديدة ، كان الصراع من اجل المنطقة « واحدا من اهم اسباب الحرب العالمية الاولى ، والذي لعب دورا غير قليل الشان في اندلاع الحرب العالمية الثانية » (١) .

فقد اصطدمت السياسة البريطانية بمزاحمة الامبريالية الالمانية « الفتية الضارية » . واشتد الصراع بينهما بعد اكتشاف نفط الموصل ، وليس من اجل الربح فقط ، وانما « لقطع شريان الحياة عن الامبراطورية البريطانية وازاحتها من الخليج » وبالتالي وراثة المستعمرات التركية جميعها والاطباق عليها نهائيا .

وظهرت الحركة الصهيونية في اللعبة الاستعمارية تجاه المنطقة ، فبعد المؤتمر الصهيوني الاول والبحث عن مكان لاقامة دولة « اسرائيل » عليه ، سواء عند **غليوم الاول او السلطان عبد الحميد ، او بريطانيا العظمى** ، ثم العروض التي قدمت لاقامة « اسرائيل » في شبه جزيرة سيناء او اوغندا او العريش ... الخ ، بعد هذاكله وبعد اضطرار بريطانيا العظمى لعقد **اتفاق سايكس بيكو (والاتفاق حسين ــ مكماهون سنة ١٩١٦)** ، ومن اجل خرق هذين الاتفاقين ضمن رؤية شمولية لاستمرار سيطرتها على المنطقة ، قررت بريطانيا استخدام الصهاينة في اللعبة ، فكان وعد بلفور « الذي كان من اقسى مخلفات السيطرة الاستعمارية في الشرق الاوسط » . (٢) ولم تستطع بريطانيا العظمى الحفاظ على مقولة اللورد كروزون الشهيرة في ٢١ سبتمبر ١٨٩٩ لابقاء الخليج **« بحيرة بريطانية » (٣) بل** ولم تستطيع الحفاظ على امبراطوريتها كلها بفقدان سيطرتها على الخليج ، حسبما جاء في نبوءة الادميرال

١ ــ لوتسكي سياستان ازاء العالم العربي دار التقدم موسكو ١٩٧٥ ص ٥ .
٢ ــ لوتسكي سياستان ازاء العالم العربي مصدر سابق ص ٧٣ وص ٩
٣ ــ بوندرا يفسكي الخليج العربي بين الامبريالية والطامعين في الزعامة مصدر سابق ص ١٠

الانكليزي ماهان عام ١٩٠٢ ، في صدد تشديده على اهمية الخليـ حيث قال **« عندما تفقد بريطانيا سيطرتها على الخليج تز امبراطوريتها »** (١) فقد ظهر غول استعماري اخر هو الامبريا الامريكية ، التي راحت منذ عشرينات هذا القرن تصارع النـ البريطانية في الخليج وتحل محلها انطلاقا من الجبهة النفطية .

ويزعم الامريكان ، الذين **« استلموا صولجان التزوير مـ البريطانيين »** ان سجلهم خال من الاستعمار ، لذلك فبامكانهم يصادقوا شعوب المنطقة ويقفوا الى جانبها ضد الاستعمار ، او يلعبوا دورا محايدا في الصراع العربي الاسرائيلي .

ولكن التاريخ يثبت نزول العمارة الامريكية في المتوسط سـ ١٨٠٠ م٢ ، وانخراط الامريكان بحرب الافيون وقيادتهم بين ١٨٠٠ و ١٨٠٥ لحروب استعمارية في المغرب العربي ضد المدافعين عـ اوطانهم او ضد « القرصنة » كما اسموها ، **او الارهاب الدولي** ، كـ هو اسمها الحالي .

اما في الخليج فقد ظهرت مطامعهم منذ دخول العمارة الامريكـ مسقط وتوقيع المعاهدة الامريكية المسقطية سنة ١٨٢٣ (٢) ؛ بناء عمارة الهند الشرقية (الاسطول السابع حاليا) والبدء بالتبشير الديني في اواخر القرن التاسع عشر .

دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى في نيسان ١٩١٧ وتشير المصادر الى ان بلفور عجل بنشر وعده للصهاينة خوفا من السبق الامريكي «الذي وجد تعبيره» في اعلان ولسن عام ١٩١٨ حيث قال « اعتقد ان الامم الحليفة قررت وضع حجر الاساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا » (٣) . في عشرينات هذا

١ – بونديرا بفسكي المصدر ذاته ص ٩٨

٢ – القيادة القومية الخليج العربي مصدر سابق ص ٩

٣ – بونديرا بفسكي سياستان ازاء العالم العربي مصدر سابق ص ٢٣٠

القرن بدات الولايات المتحدة الامريكية الهجوم على الجبهة النفطية بموجب مبدأ « الابواب المفتوحة والفرص المتكافئة » ، الذي افضى الى اتفاق عام ١٩٢٨ لمساهمة راس المال الامريكي في شركة النفط التركية وتوزيع الامتيازات حسب ماسمي **« اتفاقية الخط الاحمر »** ، تلك الاتفاقية التي خرقتها الولايات المتحدة لاحقا بشركات لم تدخل الاتفاق (١) .

عام ١٩٢٠ عرض رجل الاعمال الامريكي « كرون » التنقيب في السعودية مقابل القروض . وجاءت ستاندارد اويل اوف كاليفورنيا وحصلت على امتياز تقاسمته مع « تكساس »كومباني ثم امتياز في البحرين عام ١٩٣٣ وآخر في الكويت عام ١٩٣٤ ... الخ .

استغلت الولايات المتحدة الحرب الثانية لتوطيد علاقاتها بالسعودية وايران، وابتكرت نظام الاعارة والتاجير، لدعم السعودية. وفي ١٩٤٣ حصلت على اتفاق تعاون مع الشاه . وفي العام ذاته قال روزفلت : **« الدفاع عن السعودية شان حيوي لدفاع الولايات المتحدة الامريكية »** (٢) .

نقطة البداية في « المصالح الحيوية » ، كما يطرح جيمس نويز في العدسات الداكنة، هي الحرب، فعندما توسعت معارك الباسيفيك – على مايقول – في حزيران ١٩٤٢ وازاء استهلاك الحلفاء كميات اكبر من النفط اكتسبت الجزيرة العربية مفهوما جديدا بالنسبة « للديمقراطيات » وراح يتعزز الارتباط بين المعادلة النفطية والصراع العربي الاسرائيلي (٣) .

١ – لين برايس النفط وامن الشرق الاوسط ص ٦ .

٢ – جيمس نويز العدسات الداكنة ص ٦٩ .

٣ – بونديرا بفسكي سياستان ازاء العالم العربي مصدر سابق ص ٢٥٨ – ٢٥٩

وفي اواخر الحرب استبدلت الصهيونية سيدها ...
ميزان القوى ، ونقل الى الولايات المتحدة مقر المنظمة الصه...
العالمية . ويشير بوندرا يفسكي الى ان ابن سعود ابدى تخ...
روزفلت من الخطط الصهيونية فاقترح عليه الاخير مفاو...
مباشرة . وفي لقائهما عام ١٩٤٥ وعد روزفلت « بان وضع الف...
لن يتغير دون موافقة العرب » . ولكن امريكا كانت بحاجة ...
الصهاينة الدعائية والتجسسية في اوروبا وفي الحرب ...
القادمة . وقد نتج عن هذا اتفاق سري بين ترومان « واسرا...
عام ١٩٥٢ للامن المتبادل التزمت بموجبه « اسرائيل » بالتدخ...
الشرق الاوسط (١) .

٢ – الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط والخ... بعد الحرب العالمية الثانية :

كان الصراع بين البريطانيين والامريكيين قد اشتد في ا...
الحرب الثانية الامر الذي عبر عنه قلق تشرشل من توسع ...
ارامكو (الاسم الجديد لستاندارد اويل اوف كاليفورنيا) ...
واشراف الحكومة الامبريالية المباشر .

وكانت الاحتكارات الامريكية قد انتعشت خلال الحر...
وتوسع الدور الامريكي المهيمن على اوروبا عبر مشروع مارشا...
ومن اجل حصار الاتحاد السوفياتي وتعميم السيطرة الامريك...
برزت الاحلاف : **كحلف الاطلسي ، وحلف بغداد ، وحلف جنو...
شرق اسيا ، والقواعد في عمان والظهران ، والبحرين** ، الامر ا...
انعكس على منطقة الخليج باتجاهات ثلاث هي : ١ – احكام القـ...
على شعوب المنطقة لكي لا تفلت من اليد ، ولتبقى بقرة حلوبا و...
آمنا . ٢ – عزل المنطقة عن العالم واعتبارها جزءا من الامن الامر...
٣ – التنافس مع البريطانيين .

---

١ – ابن برايس النفط وامن الشرق الاوسط مصدر سابق ص ٧ .

وامام تصاعد نشاط حركات التحرر ، اتفق الطرفان ، كما اكد دالاس ، على **«المنع السوفيتي من التسلل»** (١) ولكن الثورات كانت قد انتشرت في العراق واليمن وظفار الخ ، وامام وضوح العجز البريطاني عن « حماية الخليج » طرح مبدأ (ايزنهاور)

١ – ملء الفراغ :

من اجل توجيه ضربة عسكرية للتحرر وتطويق الثورات ، وترتيب اوضاع الدويلات وايجاد بديل من الصناديق المحلية لمنع مساعدة الجامعة العربية ... الخ .

فقد راى دالاس «ان التطورات التقدمية ادت الى نشوء فراغ» واعلن ايزنهاور « ضرورة حماية الشرق الاوسط من الشيوعية » . (٢) مؤكدا ان « من الامور التي تؤكد اهمية الشرق الاوسط القصوى هي احتواؤه على ثلثي مصادر النفط المعروفة في العالم ، وان هذه المصادر لاتقل اهمية عن حلف الاطلسي ، بل ان هذا الحلف يفقد معناه وهدفه اذا فقدنا مصالحنا البترولية في الشرق الاوسط » (٣) . وافضل توضيح لمبدأ ايزنهاور هو اعلان ايزنهاور نفسه في كانون الثاني ١٩٥٧ **«ان الفراغ الراهن في الشرق الاوسط يجب ان تملأه الولايات المتحدة الامريكية قبل ان تملأه روسيا»**.

٢ – مبدأ نيكسون :

وانتقلت الولايات المتحدة ، من سياسة الاحلاف والقواعد في الخمسينات والستينات ، الى مجموعة علاقات متشابكة متطورة في السبعينات مع دول المنطقة تحدثت خلالها عن امن « اسرائيل » وايران وزادت كميات الاسلحة والتعبئة والمناورات ... الخ .

---

١ – يفيسني بريماكوف الصفقة القبس ٢٠ – ٢ – ١٩٨٣ و ٤ – ٣ – ١٩٨٣
٢ – مجلة الاسبوع العربي ٢٢ – ١ – ١٩٨٤
٣ – الجبهة الشعبية في البحرين الصراع على الخليج العربي مصدر سابق ص ٥١ ص ١١ .

وبعد هزيمتها في الفيتنام اصبح الشرق الاوسط يحمل اه
استثنائية في مخططات الولايات المتحدة الامريكية للسيطرة على
العالم ، واصبحت السيطرة على الشرق الاوسط « حلقة مركزية
في الخطة الامريكية » (١) وانذاك توسع الحديث عن امن الخليج
الذي رات الولايات المتحدة في « عدم استقراره » خطرا لايقل عن
الفيتنام ، الخطر الذي يجب ان يقابل « بالمواجهة الجماعية
الخليج » ، وترتيب مهلة زمنية كافية لايجاد « **القوة البحرية الرادعة
في الخليج** » ، « وتمكين » الرجعيات في الخليج من السيطرة (٢) .

وهكذا تبلورت السياسة الامريكية بمبدا نيكسون المرتكز على
مبادىء كندي في تطوير استراتيجية الثورة المضادة . ويستند مبدا
نيكسون على نقطتين اساسيتين هما :

١ ـ « تحاشي التدخل الامريكي المباشر في نزاعات الاقليم » .

**٢ ـ « الاعتماد على قوى قمعية تسند اليها مهمة الدفاع عن
المصالح الامريكية » . (٣)**

ومنذ عام ١٩٧٠ عبر نيكسون عن مشروعه بقوله « ان المسألة
المركزية في المشروع هي ان الولايات المتحدة ستساهم في الدفاع
وتطوير قدرة الاصدقاء والحلفاء ولكنها لا تستطيع ان تضع الخطط
وتنفذ كل القرارات وتقوم بالدفاع عن كل العالم الحر » الخ (٤) .

وفي عام ١٩٧٢ اعلنت الولايات المتحدة مبادىء عدم التدخل

١ ـ فراد هوليداي الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية وعمان مصدر سابق ص ٣٤ .

٢ ـ مجلة النهج (٥) آب ١٩٨٤ « سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وتوجهاتها وركائزها ص .

٣ ـ براس النفط وامن الشرق الاوسط مصدر سابق ص ٧٨ .

٤ ـ لين براس النفط وامن الشرق الاوسط مصدر سابق ص ٧٩ .

المشاكل الداخلية ، واخذت تشجع التعاون في الخليج ودعم
الدول الصديقة للامن والتطور الذاتي » بعد « ان ابطلت مشاعر
الجمهور الامريكي اية فكرة لدور مباشر بعد فيتنام (١) .

وقد تطلب مبدا نيكسون برنامجا واسعا للمساعدات الامنية
« **لايران والسعودية والتعاون بينهما** » . **وظهر شاه ايران ، كشرطي
محلي لحماية المصالح الامريكية في الخليج ، كما هو دور « اسرائيل »
في الجانب الاخر من الشرق الاوسط .**

وقد افصحت عن هذه الحقيقة مجمل توجيهات السياسة
الامريكية ، التي عبر عنها السناتور جاكسون بقوله « ان الاستقرار
يمكن بدعم ايران واسرائيل » ، واضاف « هذان الصديقان يعتمد
عليهما ، فهما اضافة لدول اخرى استطاعوا تطويق وردع العناصر
اللامسؤوله والراديكالية في بعض البلدان كسوريا وليبيا ، اللتين
لو سنحت لهما الفرصة لوجهتا ضربات مميتة لنا في الخليج » .

واضافة الى هذه الركائز توسعت الولايات المتحدة في بناء
القواعد العسكرية كقاعدة **الجفير ، في البحرين التي لعبت دورا خطيرا
في حرب تشرين ١٩٧٣ . (٢)**

اذن بسبب صعوبة الوجود المباشر وجدت الولايات المتحدة
طريقا عبر انظمة الاستبداد « النماذج المثالية للحركة الامريكية » .
ولان الولايات المتحدة تدرك مثل غيرها ان الشعوب من المستحيل
ان تحافظ على امن جلاديها ، راحت تخترع الاساليب المتعددة
للحفاظ على الحالة الراهنة ولاستمرار السيطرة وتخريب الاوضاع
الطبقية والسيطرة على اجهزة القمع والحركة الاجتماعية .. ذلك
كله بالاسلوب السياسي وليس العسكري ، الذي عبر عنه بشر

١ ـ جيمس نويز العدسات الثالثة مصدر سابق ص ٨١ .

٢ ـ لين براس النفط وامن الشرق الاوسط مصدر سابق ص ٨٢ .

مانغويلد في كتابه « تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط »
تضمن : « نقل السلاح للاصدقاء » ، واظهار ان مسايرة
النفطية افضل من كسر عنقها . ويعترف مانغويلد بصرا
الغرض هو « **النفط لنا وابعاد السوفييت** » ، وان الاتحاد الس
« يهمه امنه وتقليص القواعد العسكرية » . ويرى ما نغويلد
مايري : ان الحل العسكري يثير السخط ويقرب السوفي
والعنف يحول المحافظين الى راديكاليين (١) .

— ٢ — مبدا كارتر :

« الاستراتيجية واحدة والتكتيك متغير في كل الادارات »
كما اكد نيكولاس ملتوس ، فقد طرح دالاس ملء الفراغ ، وط
بريجنسكي « القوس المتأزمة » للتعبير عن ضرورة التشك
العسكرية الامريكية في الخليج والبحر الاحمر . وطرح
« الحرب ونصف الحرب » ، الحرب في اوروبا ونصف الحرب
الخليج » .. ولكن اول اعادة نظر في سياسة نيكسون – لا
الفيتنام – كانت بعد حرب تشرين ١٩٧٣ . ومنذ عام ١٩٧٤ بـ
تكدس خطط التدخل المباشر . وفي عام ١٩٧٥ ، درست امك
احتلال ابار النفط بشكل جدي وليس فقط بهديد كتم
وبجانب هذا كله بقي للشاه دوره الامني الذي ساهم بمهمة القـ
على الثورة في ظفار(٢) .. وعمليا منذ عام ١٩٧٤ بدىء بتدر
قوات خاصة للتدخل السريع سميت « القوة من طرف واحد »
ثم « رد الفعل السريع » و « والانتشار السريع » وفي عام ١٩٧٧
اثناء اشتداد ازمة الشاه ، اصدر كارتر قراره بتشكيل قوات خاصـ
لقدر على احتلال المنطقة المراد احتلالها والمكوث فيها ٦٠ يوما د

١ — مجلة الفكر العربي عدد ٢٢ اكتوبر ١٩٨١ ص ٧٥ .
٢ — مجلة الاسبوع العربي (١) اب ١٩٨٢ ص ٤٠ .
٣ — مجلة النهج ٥ اب ١٩٨٤ ص ٤٨ .

بغداد ، وبعد شهرين اعلن ان الوجود العسكري في المنطقة « شرط
ثاني ضد قيام اوبك برفع اسعار النفط » .
وفي عام ١٩٧٨ تقدم براون بمشروع استخدام القوات الامريكية
في الخليج « **في ظروف طارئة** » (١) .
وفي عام ١٩٧٩ استكملت اللمسات الاخيرة للتدخل السريع
واعلن عن تشكيله رسميا وظهر مبدا كارتر كنسخة محسنة لمبدا
ايزنهاور (٢) .
قال كارتر : « اذا دعت الحاجة ستدخل الولايات المتحدة
الحرب من اجل الامساك بمنطقة الخليج العربي كي لا تتحول الى
ظل للنفوذ السوفييتي او الدول الصديقة له » .
وفي ٢٣ كانون الثاني اعلن « ان اية محاولة لاية قوة خارجية
لفرض هيمنتها على منطقة الخليج العربي سينظر اليها على انها
تطاول على المصالح الحيوية المهمة للولايات المتحدة ، وسيرد على
هذا التطاول باستخدام سائر الوسائل بما في ذلك القوة العسكرية (٣)
وقد دلل هذا على التراجع المكشوف عن مبدا نيكسون ١٩٦٩
« سياسة الجندرما العالمية » (٤) ، بسبب فشل هذه الجندرما
بالدفاع عن « المصالح الامريكية » وبروز مصاعب جدية امام الانظمة
الرجعية .. وهكذا اطلقت شعارات الخطر الشيوعي « وضمان
استقرار الانظمة » ، واعلنت مهام التدخل السريع في « **الوقوف
في وجه الرياح ذات القوة الاعصارية** » « ولمنع خنق العالم الحر
والصناعي » (٥) وسرعة الاستيلاء على منابع النفط .

١ — مجلة النهج ٥ اب ١٩٨١ ص ٤٨ .
٢ — تيامين ماشن والكسندر توفليف كتاب الخليج العربي في خطط وسياسة الغرب
القبس ص١٩٨١٥ .
٣ — زحاروف ا — اليومين كاتب دبليد سياسة مصيرها الفشل ص ١١١ .
٤ — لين براس النفط وامن الشرق الاوسط مصدر سابق ص ١١١ .
٥ — بوريسوف الولايات المتحدة وسياستها في الشرق الاوسط في السبعينات
ص ١٢٦ .

حجر الزاوية في مبدأ كارتر هو الوجود العسكري الم...
الشرق الاوسط وتوسيع القواعد واشعار المعنيين بر...
الولايات المتحدة **بردع اي عدوان** خارجي من منظور ا...
الاقوى في العالم ، ثم التوسع في القواعد في دييغو غارسيا ، و...
وعمان ومصر والمغرب « واسرائيل » . وزادت قوة الاسطول ال...
من ٤٥ الى (٧٢) الفا ، وكثف الوجود في البحر الاحمر وبحر ال...
ووصلت القوة العسكرية الى (٥٠) سفينة في المحيط و...
الانتشار السريع حتى ٣٠٠ الف بهدف ايصاله عام ١٩٨٨ الى...
مليون جندي ، كما ازدادت الصفقات الحربية والبعثات وال...
والتدريبات والمكوث المؤقت ... وظهر الوجود الاطلسي كما...
القوات متعددة الجنسيات في سيناء (١) .

يحاول السياسيون في الولايات المتحدة التأكيد ان سيا...
كارتر هذه جاءت ردا على « خلفية الاحداث في افغانستان و...
الشاه» والرد كان بالتدخل السريع ،وعقد اتفاقات مع عمان والصو...
وكينيا لاستخدام قواعدها العسكرية وانتشار السلاح الامريك...
.. ولكن الوقائع تدحض هذا الزعم فقرار تشكيل التدخ...
السريع جاء قبل احداث افغانستان وسقوط الش...
وتحديدا في الامر الرئاسي رقم ١٨ حول الاستراتيجية العسك...
والذي وافقت عليه ادارة كارتر في اب ١٩٧٧ وكذلك ادخال سفـ...
جديدة الى المحيط الهندي .والتهديد بالتدخل المسلح(٣) . والاسباب ...

١ – مكتب الاعلام والنشر ، حزب البعث العربي الاشتراكي : الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط وعام ١٩٨٢ ص ٢–٣ .

٢ – الحرب في الخليج مصدر سابق ص ٧ .

٣ – بنيامين ماتسين والاكسندر بالكوفليف الخليج في خطط وسياسة الغرب القبس ٥–٢–١٩٨٨ ص ٢٥ .

كانت نجاحات اوبك وما تلاها من مواجهة لنشاطات التسوية الانفرادية التي تحدد جوهرها بتمزيق مشكلة الشرق الاوسط الى عدد من الاجزاء القابلة للحل ، وحلها بالمفاوضات المباشرة تحت اشراف الولايات المتحدة بعيدا عن التسوية الشاملة او اي دور للاتحاد السوفياتي . والغرض كما برهنت الاحداث ليس الوصول الى اي حل وانما ، للقيام بمناورة مستمرة تفضي الى تعزيز امن اسرائيل وتثبيت وتوسيع « **المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية** » ، وحصر النزاعات المحلية « وضمان طريق التطور الراسمالي في اطار التبعية ، وقمع حركات التحرر وابعاد الاتحاد السوفياتي » . وهكذا افضت هذه النشاطات الى اتفاقية الكمب ٢٦ اذار ١٩٧٩ ، التي قسمت ادوار الفرقاء فيها على ان تتفرغ الولايات المتحدة للخليج العربي « واسرائيل » لترتيب اوضاع العرب ومصر للاتجاه نحو افريقيا (١) .

٤ – سياسة ريغان :

جاء في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي « **ان الاحتكارات بحاجة الى نفط الغير واليورانيوم والمعادن الثمينة ، لذا تعتبر الشرق الاوسط وافريقيا والمحيط الهندي مجالا لمصالحها الحيوية ، وفي هذا الاتجاه تسير الالة الحربية الامريكية ، التي تنوي الاقامة طويلا هناك (٢) . »**

ومن اجل هذه الاقامة « الطويلة » جاءت سياسة ريغان التي تمثل التجديد باتجاه الفاشية والعدوان ، بما يتناسب طردا مع ما يحقق زحف التحرر العالمي من مكاسب ، ففي قفزة المجمع الصناعي العسكري الى سدة الادارة الامريكية مجسدا بالطاقم الحالي الذي تم التجديد له للمرة الثانية ، افرزت زعيمة الامبريالية العالمية

١ – بوريسوف الولايات المتحدة وسياستها الشرق اوسطية في السبعينات مصدر سابق ص ١٤٩ .

٢ – القيادة القومية – مكتب الخليج العربي امن الخليج في سياسات الاستعماريين القدم والجدد ص ١٧ .

سياسة خطرة على البشرية حيث ضرب بموجبها الانفراج الدولي، وعاد جو تكديس السلاح المشحون بالقلق والتوتر يسيطر على العالم، بل ان زعيمة الامبريالية، في محاولة يائسة منها لاستعادة مواقعها المفقودة وفرض هيمنتها على العالم عادت فامسكت بالعصا الغليظة لتاديب كل من يخرج او يتمرد على بيت الطاعة الامريكية، ضاربة عرض الحائط ماينتظر البشرية من دمار .

من هذا المنطلق بني شعار « **الاجماع الاستراتيجي** »، الذي جاء بالكسندر هيغ الى منطقة الخليج والاوسط ليقنع اهلها بموجبه ان تناقضها الرئيسي ليس مع اسرائيل وانما مع الاتحاد السوفياتي لذلك لا بد من العمل الجماعي لمواجهته تحت راية الولايات المتحدة ... قال هيغ : « ان مشكلة الشرق الاوسط الرئيسية هي توسع النفوذ السوفياتي وليست اسرائيل » (١) والاجماع الاستراتيجي هذا « ليس ـ الا كما اكد برجنسكي ـ سوى اسم جديد لمبدأ كارتر باخذ حسابات المنطقة بعين الاعتبار » (٢) .

وكما جاء عند بوريسوف : ان ريغان صادق على سياسة كارتر بتكييفها مع الاستراتيجية الكونية المعادية للسوفييت والتي قال فيها : « الاشتراكية الى مزبلة التاريخ » ووعد « ببعث الراسمالية في العالم كله » (٣) .. مؤكدا اعتبار منطقة الخليج والاوسط منطقة انتشار له ولحلفائه (٤) .قال ريغان « ان الاستقرار العالمي الذي ساهمت ببنائه الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية يعتمد الى حد

١ ـ مكتب الخليج العربي القيادة القومية امن الخليج في سياسات الاستعماريين القديم والجديد الامن الجماعي العربي ص ١٧ـ١٨ .

٢ ـ جريدة القبس ٢٢ـ٩ـ١٩٨٢ .

٣ ـ مجلة النهج س٢ـ اب ١٩٨٤ ص٥ .

٤ ـ مكتب الاعلام والنشر في حزب البعث العربي الاشتراكي الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط عام ١٩٨٢ ص٢ .

بعيد على بقاء هذا الجزء من العالم، الشرق الاوسط والخليج العربي، مستقرا ومستقلا عن الهيمنة الاجنبية خصوصا الاتحاد السوفياتي » (١) .وقد وصل الاهتمام بالخليج الى درجة القرب من استخدام قوة عسكرية مباغتة لابقائه مفتوحا (٢) ذلك ان المنطقة، كما يعرض جيمس نويز ـ بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ـ تترابط في ابعاد ثلاثة استراتيجية هي انه : سند حلف الاطلسي في وعائه الجنوبي ومنطلق الهجوم على المنطقة الرخوة في الجبهة الروسي ، وهي امتداد طبيعي لحماية المحيط الهندي الذي لاينفصل عن المحيط الهادي (٣) .

اذن السياسة الامريكية في المنطقة « **ذات ابعاد مركبة** » كما جاء في دراسة الحرب في الخليج (٤) . ولهذا يجب النظر، حسب رؤية بوريسوف الى بواعث السياسية الامريكية في المنطقة كنظام مترابط واحد، فاذا اعتبر النفط هو الاساس لانستطيع تفسير الدعم المكشوف لاسرائيل في ظروف الحصول الصعب على النفط (٥). يقول الامريكان ان المفروض هو ضمان الحصول على الطاقة بكل الظروف، الامر الذي يعني وضع القوة العسكرية امام عقبات التجارة، والامر الذي يعني تشجيع الاحتكارات على مواصلة استغلالها . وقد صار « **الوصول الى النفط** » خاصة بعد عام ١٩٧٣ يعني شراء مستقرا ومطولا لامريكا وحلفائها، وطويل الاجل .. الامر الذي يعني مساندة الانظمة الرجعية والقضاء على التحرر .. الخ .

قال شولتز : « الخليج يمثل خط الدفاع الثالث بالنسبة للولايات المتحدة » اي بعد الولايات المتحدة واوربا ، وقال « ان ...

١ ـ القبس ص ٢٢ ـ ٩ ـ ١٩٨٣ .

٢ ـ الحرب في الخليج مصدر سابق ص ١٧ .

٣ ـ جيمس نويز العدسات الداكنة مصدرها سابق ص ٣٧ .

٤ ـ الحرب في الخليج مصدر سابق ص ١٦ .

٥ ـ بوريسوف الولايات المتحدة وسياستها الشرق اوسطية في السبعينات عرض ...

صدمة في الخليج ستعرض الاقتصاد الامريكي لركود شبيه بركود
عام ١٩٣٢ » . وقال : « لو حظرت السعودية النفط سيكلف ذلك
الولايات المتحدة (٢٧٢) مليار دولار » (١) .

واوردت النيوزويك ان مبيعات السلاح الامريكي اوجدت
وظائف لـ ٣٥٠ الفا واصبحت تمثل ٧٠٪ من الصادرات الامريكية ،ومن
تؤثر في مستقبل شركات كبيرة مثل مكدونالدو دوغلاس ولوكهيد (٢)
كما ذكرت مجلة النهج ان نسبة الربح الامريكية من استثماراتها
في اوروبا بلغت عام ١٩٨٠ ١١٪ من اجمالي راس المال المستثمر و
١٣٪ في الصناعة البترولية بينما في الخليج بلغت ١٢٠٪ و ٢٩٠
على التوالي ، الامر الذي يفسر ارتفاع النفقات العسكرية في الولايات
المتحدة عام ١٩٨١ الى ١٤٠٪ وعام ١٩٨٥ الى ٢٧٠٪ قياسا لعام ١٩٧٧ .

لهذه البواعث المركبة قررت الولايات المتحدة التمركز على
الارض رغم تحفظ السعودية والكويت والامارات حسب تأكيد
وابنبرغر على الدعم المطلق « لاسرائيل » (٢) .

وبسبب تعقد عملية كامب ديفيد اشارت الولايات المتحدة
بالاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ ، واستقدمت قواتها وقوات
حلف الاطلسي الى قبالة لبنان من اجل ممارسة الضغط المباشر
لتحطيم مقاومة سورية وانهاء دور منظمة التحرير الفلسطينية ،
**وللغرض نفسه اخترعت الولايات المتحدة الحرب العراقية الايرانية
التي قالت فيها النيوزويك « ان حرب الخليج وجهت ضربة للقضية
الفلسطينية وسمحت (الاسرائيل) ان تستكمل استعدادها ،وجعلت
الصراع العربي الاسرائيلي بتراجع للخلف » (٣) .**

١ ــ المستقبل ٢٨ ــ ٤ ــ ١٩٨٤ ص ١٦ .
٢ ــ النهج ٢ آب ١٩٨٤ ص ٣٩ .
٣ ــ جريدة الثورة السورية ١٥ ــ ١ ــ ١٩٨٣ .
٤ ــ جريدة القبس الكويتية ٢٦ ــ ٤ ــ ١٩٨٤ .
٥ ــ جريدة الثورة السورية ١٥ ــ ١ ــ ١٩٨٣ .

ويجري هذا ، حسبما يشير بريجنسكي في كتاب بين عصرين في « عصر يتجه للتفتت والتعاون وتفسخ القناعات المستقرة والولاء الايديولوجي » متنبأ « ان مشاكل العالم الثالث ستعيده الى القدرية مرة اخرى بالثورة التكنوترونية (١) .

وهذا هو مغزى السعي الامريكي لتفتيت العرب الى كيانات عرقية وطائفية ، وتبديل الصراعات الطبقية بالصراعات المذهبية والاقليمية ، وصولا الى ضمان توظيف المنطقة العربية واستثمارها تماما في اطار الخطة الكونية الامريكية .

وقد ولد الوضع الناجم عن هذه الحرب الامال بالمرحلة الثانية من الكمب اي « تحييد النفطيات العربيات والقدرات المالية ثم جرها الى معسكر الكمب » . وهكذا تستمر الحرب العراقية الايرانية لتحقيق جميع اغراضها ، فقد قال الن : « سنضع حدا **لعزلة مصر وسيفهم العرب كم هو مفيد الجلوس خلف طاولة المفاوضات** » (٢) .وبسبب تعقد الحرب العراقية الايرانية والوضع في افغنستان تبدلت المشكلة بشكل دراماتيكي واصبح الخطر الرئيسي من « الهجمات التي تشنها ايران وليس من قوة خارجية »، تعجيلا بترتيب الوضع الخليجي .وقال ريغان « سيبقى الخليج مفتوحا امام الملاحة البحرية » ، وفهمت هذه العبارة بالميل الى الحرب بعد لبنان مقابل التحديات السوفياتية التي القت الثقل على سوريا (٣) واكد مدير المخابرات المركزية الاميركية « لن نكون نمرا من ورق في الخليج كما كنا في لبنان » (٤) . وتلجا الولايات المتحدة بطرق ابتزاز كثيرة لانتزاع التسهيلات في الخليج .. بخاطب الدكتور جون انطوني الخليجيين قائلا : « كم افغانستان اخرى تحتاجون كي تقبلوا باعطائنا تسهيلات عسكرية لحمايتكم من الخطر

١ ــ بريجنسكي امريكا في العصر التكنوتروني ص ٥٤ .
٢ ــ زخاروف كامب ديفيد سياسة مصيرها الفشل ص ٢٥٤ .
٣ ــ زخاروف كامب ديفيد سياسة مصيرها الفشل ص ٢٧٧ .
٤ ــ الحرب في الخليج ص ١٧ .

الاني اليكم » وقال : « لقد درسنا احتمال تدخل اسرائيل وقد قال عسكريون اسرائيليون ان لديهم خططا جاهزة » (١) . والحق ان من ضمن مهام التحالف الاستراتيجي الامريكي الاسرائيلي احتلال منابع النفط ، فقد قال السفير الامريكي السابق في السعودية ان الاتفاق الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل « يفتح آفاقا جديدة امام وزير الدفاع الاسرائيلي ، الذي كان يدعو منذ وسط السبعينات الى عملية عسكرية مشتركة امريكية اسرائيلية لاحتلال منابع النفط من الكويت الى ابوظبي » . وقد اكد يوجين روستو : « اذا اضطررنا لاحتلال منابع النفط فان اسرائيل ستكون حليفا لا يعوض بثمن لنا ، فقد قدمت « اسرائيل » نفسها كحصن متقدم للمصالح الغربية وسط منطقة معادية للغرب .. لقد حاربت صفقة الاواكس لانها لا تريد حصانا آخر » . بل ان سناروكس اكد « ان كل شيء فوضى بدونها فهي قادرة وحدها على مقاومة السوفييت » (٢)

وهذا يفسر قول شارون يجب ان نوسع مجال الاهتمام والافق الاسرائيلي بحيث يشمل مناطق تركيا وايران وباكستان ومناطق اخرى مثل الخليج العربي (٣) .

وهكذا تصبح « اسرائيل » بالنسبة لخطط الولايات المتحدة « اقرب شريك ورأس جسر متقدم واداة ضغط الميزان لصالح واشنطن » .. تحالفهما له الافضلية .. فمصالحهما دمجت وروابط اسرائيل عضوية مع المجمع الصناعي العسكري وهي علة صراع واشنطن مع التحرر (٤) . وبالنسبة لركائز السياسة الامريكية الشرق اوسطية في الثمانينات فقد كشف الدكتور محمد الرميحي عن تقرير اعدته

١ — مجلة المستقبل ٢١ تموز ١٩٨٢ ص ٢٠ .
٢ — مجلة المستقبل ٥ مارس يناير ١٩٨٣ ص ١٦ .
٣ — مجلة المستقبل ٢١ تموز ١٩٨٣ ص ٢٠ .
٤ — يوريسوف الولايات المتحدة وسياستها الشرق اوسطية في السبعينات ص١٥

لجنة امريكية يابانية للبحث عن استراتيجية بديلة في الخليج يقول التقرير :

١ — لم تعد مشكلة الشرق الاوسط محصورة بالصراع العربي الاسرائيلي ، واحتمالات ايقاف النفط ربما تكون من ايران او الحرب العراقية الايرانية .

٢ — بروز الحاجة الملحة لتقليل انعكاسات الصراع العربي الاسرائيلي في الخليج ، فهناك افغانستان ووجود الاتحاد السوفياتي في القرن الافريقي واليمن .

٣ — وضع التقرير احتمال التغيير التدريجي او الثورة في بعض اقطار الخليج نتيجة المواجهة بين دواعي التحدبث والمحافظة .

٤ — ادت اتفاقية كامب ديفيد الى حدوث خلل في ميزان القوى قلل من احتمالات الحرب .

٥ — التطورات الايرانية ادت الى عدم استقرار وتبدل في ميزان القوى .

وهكذا تعد الخطط الامبريالية الامريكية انسجاما مع نظرية بريجنسكي الدوائر متحدة المركز التي تتسع لتضم كما يقولون سوريا وربما الاتحاد السوفياتي ذاته .. (١) .

وهاهي اليوم تدفع باستراتيجيتها خطوة نحو الامام ، تتمثل بالتحرك السريع والمنظم لعزل الموقف السوري ، المواجه بصلابة لهذه الاستراتيجية ، تمهيدا لانهاكه واضعافه وتحطيمه نهائيا ، وبذلك يمكن للولايات المتحدة ان تستقر في المنطقة وتقوم بترتيب اوضاعها واستخدامها في افقها الاستراتيجي العالمي كما تشاء .

ان الاسلوب الجديد ، الذي تستخدمه الامبريالية في مواجهة السياسة السورية تحت ستار ملاحقة مصادر الارهاب الدولي ، ليس بجديد في الواقع ، فقد استخدمته الولايات المتحدة الامريكية

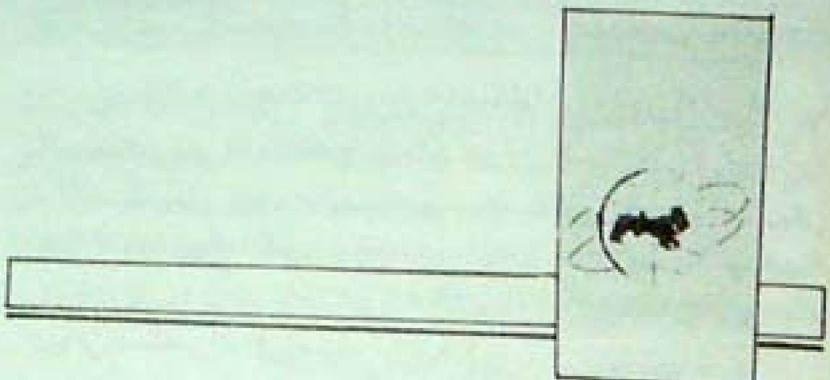
١ — بريماكوف الصفقة القبس ٤ — ٢ — ١٩٨٣ .

ذاتها منذ بداية القرن التاسع عشر ضد الوطنيين في المغرب العربي ابان تجارتها بالافيون والرقيق الابيض ، آنذاك اسمت الولايات المتحدة اولئك المدافعين عن اوطانهم بالقراصنة ، وفي الوقت ذاته كانت الامبراطورية البريطانية تطلق على الساحل المتصالح ، الذي هو الامارات العربية المتحدة اليوم ، اسم ساحل القرصنة ، وعلى الوطنيين المدافعين عن بلادهم وتجارتهم ومصالحهم اسم القراصنة التي توجب محاربتهم باسم التمدن والقانون الدولي .

الحالة ذاتها على رغم تبدل الظروف وتراكم السنين، فالاستعمار هو هو ومنطقه واحد ، بصرف النظر عن هذا الاسلوب او ذاك ونحن اصبحنا القراصنة لا لشيء الا لاننا نرفض الانصياع لخطط تحويلنا الى خدم في ارضنا وخيراتنا .

قال وزير الخارجية الامريكي ، بعد مؤتمر لندن الذي دعت اليه بريطانيا بهدف معاقبة سورية ، بما معناه ، لعل هذا كاف الآن لكي يغير السوريون سياستهم .

ولكن السوريين لن يغيروا سياستهم لانهم ـ ببساطة ـ يريدون لهم ولاخوتهم العيش بسلام في هذا العالم ، السلام الذي لن يطال مادامت الامبريالية والصهيونية قادرتين على الوقوف في طريقه .



التآمر الصهيوني ـ الامبريالي وتطور القضية الفلسطينية

منذ وعد بلفور (١٩١٧ ـ ١٩٨٦)

الرفيق عطية الجوده

ظهر الفكر الصهيوني ، والحركة الصهيونية الى الوجود ، وتبلورا مع تطور الرأسمالية الى مرحلة الامبريالية ، وكان ذلك تعبيرا عن مصالح البورجوازية اليهودية الكبيرة المرتبطة بالامبريالية وقد شكل التقاء مصالحهما وتوافقها ووحدتها الاساس للتحالف العضوي بينهما، وفي هذا التحالف برزت الحركة الصهيونية بوصفها جزءا لا يتجزأ من الامبريالية ، واداة اساسية من ادواتها التي تستخدمها في صراعها ضد حركة التحرر الوطني العربية ، وغيرها من حركات التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي في العالم وكذلك ضد الاشتراكية والسلام العادل في مناطق العالم المختلفة .

ومنذ البدء وجدت الصهيونية دعما لها في شخص الامبريا
البريطانية التي كانت تطمح وتتطلع لوراثة الامبراطورية العثما
والاستيلاء على أجزاء هامة من تركة ماسمي بالرجل المر
اي الاستعمار العثماني ، وخصوصا على منطقتنا ، التي هي
الوقت نفسه طريق الامبراطورية البريطانية الاستعمارية الى اله
وباقي مستعمراتها في آسيا ، وافريقيا .

لقد اعتبرت الامبريالية البريطانية هذه المنطقة ، وقلب
فلسطين ، ذات اهمية بالغة ، بالنسبة لها ، لتثبيت مواقع
الشرق الاوسط ، واستخدامها راس جسر للعبور الى مناطق اخر
وقد استخدمت شتى الاساليب لابقائه تحت سيطرتها ، فاتخ
لنفسها فلسطين وغيرها بعد الحرب العالمية الاولى ، مما ك
بشكل الامبراطورية العثمانية ، وعندما تبين لهـا ان الشكل ال
للسيطرة الاستعمارية لم يعد ممكنا ، وليس له مستقبل ، اوجد
مع القوى الامبريالية ما سمي نظام الانتداب ، الذي شمل فلسط
واثناء فترة الانتداب **كانت سياسة فرق تسد مبدا ثابتا في السيا
البريطانية الاستعمارية ، وكان الخبث والخداع والتآمر الاسلو
البارز الذي ميزها .**

ومع بداية عام ١٩١٧ اخذت الحكومة البريطانية تبدي اهتما
متزايدا بعلاقاتها مـع الصهاينة ، واخـذت تبدي تجاوبا واهتما
متزايدا ايضا مع اطماعهم في فلسطين ، وفي الوقت نفسه قررت العمل على دعمه
وهي كثيرة ، بما في ذلك استغلال ما يمكن ان يقدموه لها من خدمات ،
الزائفة لتبرير دورها هي في **سلخ فلسطين عن الاقطار العربية** ،
وبعد اتصالات ومفاوضات مع قادة الصهاينة ، وظهور التوافق في
وجهات النظر على قاعدة المصالح المشتركة اتخذت الحكومة البريطانية
قرارها المشؤوم والسيء الصيت **باصدار بيان عن سياستها في
فلسطين على شكل رسالة من بلفور وزير خارجية انكلترا آنذاك**

الى روتشيلد الصيرفي الانكليزي اليهودي ، وجا في هذا البيان كما هو معروف : « ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف الى تاسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وسوف تبذل كل جهودها لتسهيل هذا الهدف ... الخ » **وبذلك تحقق ارتباط الحركة الصهيونية بالامبريالية البريطانية .**

في النظام الامبريالي يكمن اساس المشكلة :

ان جذور القضية الفلسطينية تكمن اساسا في النظام الامبريالي الذي خطط منذ البدء بدافع السيطرة على الموقع والثروات لجني اقصى الارباح ، خطط لتامين سيطرة القوى الامبريالية الكبرى على الوطن العربي ، وقد حظيت ما تسمى بمنطقة الشرق الاوسط باهتمام خاص نظرا لموقعها الاستراتيجي وثرواتها الاقتصادية ، وخاصة احتياطي النفط والطاقة الذي تختزنه والذي يعتبر اكثر المصادر حيوية ، لاستمرار النظام الامبريالي . ولهذا سعت هذه القوى الامبريالية الكبرى لايجاد واقامة ركائز وادوات ومواقع لها بعد الحرب العالمية الاولى ، وبعد الحرب العالمية الثانية ، بهدف تثبيت سيطرتها على هذه المنطقة الحساسة من العالم وابقائها في دائرة النظام الامبريالي العالمي ، وبالتالي منع شعوبها من تحقيق طموحها المشروع ، واهدافها العادلة ، في امتلاك حريتها ، وتقرير مصيرها بنفسها ، وتحقيق اهدافها القومية والاجتماعية .

ويمكن فيما يلي الاشارة الى بعض اوجه الدعم الهامة الذي قدمته الامبريالية البريطانية للحركة الصهيونية ، والذي كان عاملا اساسيا فعالا في تأسيس واقامة الكيان الصهيوني :

١ ـ تبين الاحصاءات الرسمية انه منذ بدء النشاط الصهيوني الفعلي عام ١٨٩٧ ،وحتى وعد بلفور عام ١٩١٧ **لم تتمكن الصهيونية** من حشد سوى نحو ٣٥٠٠٠ **يهودي في فلسطين** ، اضافة الى

العدد الاجمالي الذي كان موجودا قبل المؤتمر الصهيوني الاول والذي كان يبلغ نحو **٤٥ر٠٠٠ يهودي** ، وقد لاحظت الحركة الصهيونية وبريطانيا ان المشروع الصهيوني اوشك على الافلاس كمشروع استعماري استيطاني لليهود في فلسطين ، اذ بلغ عدد النازحين خلال الاربع سنوات من عام ١٩١٦ وحتى عام ١٩٢٠ نحو ثلث عدد اليهود الموجودين اي ما يعادل نحو **٢٠ر٠٠٠ يهودي** ، ولهذا كان لا بد من تطمين اليهود ، واشعارهم بان وراءهم قوة عظمى ، وتقديم ما يلزمهم من دعم ، والمساهمة معهم فعليا لانجاح مشروعهم ، الذي هو في الوقت نفسه ، **مشروع مشترك** . وهكذا تدخلت بريطانيا بشكل رسمي وفعلي لتساهم مساهمة جادة وفعلية في دفع اليهود من أوربا وعدد من بلدان اسيا للهجرة الى فلسطين . وقد لوحظ بالفعل تصاعد ملحوظ في الهجرة اليهودية بعد التدخل والنشاط البريطاني ، حيث تسارعت بنسبة قياسية ، **وبلغت عام ١٩٤٨ نحو ٦٥٠ر٠٠٠ اي بزيادة قدرها نحو ٦٠٠ر٠٠٠ يهودي بعد وعد بلفور** . اي خلال ثلاثين عاما كان دور بريطانيا فيها عاملا فعالا واساسيا ، بينما لم تستطع الحركة الصهيونية خلال عشرين عاما قبل وعد بلفور من جمع سوى ٢٠٠٠ يهودي كل عام . وفي هذا المجال قدمت الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين كل التسهيلات اللازمة . كما ساهمت في عملية تنظيم الهجرة ، وفي تقديم الحماية القانونية للمهاجرين ، ودعمهم وذلك من خلال القوات البريطانية المنتدبة .

٢ – كما قامت الحكومة البريطانية ، بتعزيز القدرة العسكرية لليهود الموجودين في فلسطين ، وبخاصة عن طريق تشكيل ما سمي **بالفيلق اليهودي ضمن الجيش البريطاني** والذي ، اصبحت عناصره فيما بعد كوادر اساسية لتدريب **عصابات الهاغانا ، والجيش الاسرائيلي** .

٣ – وقامت ايضا بتسليم المنشآت العسكرية البريطانية من مطارات وموانيء ومخازن اسلحة ومستودعات الى **اليهود عند**

اعلان بريطانيا عن رغبتها في الرحيل عام ١٩٤٧ ، موعد انتهاء الانتداب .

٤ – كما جاء اعلان بريطانيا عن انهاء انتدابها على فلسطين عندما اصبحت **الوكالة اليهودية العالمية ، والمنظمات الصهيونية قادرة على القيام باعباء الحكم في الكيان الصهيوني، وطرد الفلسطينيين ابناء البلاد الاصليين .**

ولا يغرب عن بالنا طبعا مدى التأثير البريطاني آنذاك على دول المنطقة ، الاردن ، مصر ، العراق ، حيث كانت لا تزال دولة منتدبة على هذه الدول التي لم تكن قادرة ، وغير مؤهلة اصلا للدخول في صراع عسكري حاسم مع العدو الصهيوني .

ولغرابة الامر فان الـ ٦٥٠ر٠٠٠ يهودي الذين كانوا يعيشون في فلسطين عام ١٩٤٨ شكلوا وحدات عسكرية تفوق بقدراتها ، كافة الوحدات العسكرية العربية المشكلة من الدول العربية المجاورة، حيث بلغ حجم **الوحدات العسكرية الصهيونية ١٢ لواء ، وتمكنت** هذه القوى من خوض معارك ناجحة على كافة الجبهات العربية المجاورة وعلى الارض الفلسطينية ، وتمكنت بالتالي من طرد الفلسطينيين ابناء فلسطين ، وسكانها الاصليين ، خارج وطنهم .

وبالاضافة الى ذلك اجزلت بريطانيا الدعم الاقتصادي للكيان الصهيوني الناشيء وقدمت المساعدات الكبيرة وبخاصة عن طريق اليهود البريطانيين من « المليونيرية » الذين كان لهم اسهامهم الفعلي والهام في دعم اسرائيل ، ولا سيما في مجال بناء المستعمرات ، **فالمليونير اليهودي البريطاني زفي هريش كليشتر هو اول من بنى مستعمرة في فلسطين هي مستعمرة بتاح تكفا الواقعة في المنطقة الشمالية ، وكذلك المليونير موشي مونتفيور وروتشيلد ، وغيرهم كثيرون ..**

ويمكن القول ان الامبريالية البريطانية كانت المتعهد الاساسي والمتبني للمشروع الصهيوني والعاملة على انجاحه خاصة وانها

كانت تدرك مدى اهمية اقامة هذا الكيان بالنسبة لمصالحها الاستعمارية ، التي هي من وجهة نظرها مصالح حيوية سواء في مستعمراتها في الهند ، او في غيرها . ويشكل هذا الكيان الصهيوني الطريق والجسر الى هذه المستعمرات ، كما انه يشكل القاعدة الاساسية **لفصل مشرق الوطن العربي عن مغربه** ، وللعبور ليس الى دول المنطقة فقط بل الى ماهو ابعد منها ، واستخدامه فزاعة واداة للتدخل والعدوان على العرب وضد حركات التحرر في البلدان المجاورة ، وضد البلدان الاشتراكية .

دور الولايات المتحدة الامريكية :

اما الولايات المتحدة الامريكية فقد اخذ دورها يبرز خلال الحرب العالمية الثانية ، وبعدها ، حيث اخذت اطماعها تتجه نحو هذه المنطقة للسيطرة على موقعها الاستراتيجي وثرواتها الاقتصادية ، الامر الذي حتم توثق علاقاتها بالحركة الصهيونية العالمية ، وذلك منذ بداية الاربعينات ، حيث ايدت ودعمت انشاء دولة يهودية فوق ارض فلسطين ، واصبح تأييد الحركة الصهيونية ومساعدتها لانجاز مشروعها الصهيوني جزءا اساسيا من السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية . وبسبب دعم وتأييد الامبريالية البريطانية والامريكية ، والقوى الامبريالية الاخرى ، تمكنت الحركة الصهيونية من اقامة كيانها العدواني فوق ارض فلسطين ، هذا الكيان الذي لم يكتف بما نص عليه قرار الجمعية العامة للامم المتحدة ذي الرقم ١٨١\١١ في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، **الذي دعا الى اقامة دولتين مستقلتين ، عربية ويهودية ، على الاراضي الفلسطينية ، واعتبار مدينة القدس وحدة منفردة تتمتع بنظام خاص** ، بل قام بضم مساحات واسعة من بقية الاراضي الفلسطينية وشرد نحو ٩٠٠ر٠٠٠ مواطن فلسطيني من وطنهم ، كما ارتكب ابشع اعمال الارهاب والاجرام ضد الشعب الفلسطيني ،

وحركته الوطنية التحررية . وهكذا اصبحت **« اسرائيل »** راس حربة وقاعدة للعدوان بيد الحركة الصهيونية والامبريالية العالمية ضد تحرر العرب وتقدمهم ووحدتهم ، وسلب الشعب الفلسطيني اراضيه الوطنية وحرم من حقه في تقرير مصيره بنفسه وتحقيق استقلاله الوطني ، وبناء دولته الوطنية المستقلة .

ومما ينبغي الاشارة اليه هنا واقع ان الوضع في الاقطار العربية آنذاك كان يتميز بسيطرة انظمة مرتبطة بالامبريالية وموالية لها ، وذات طبيعة طبقية يغلب عليها الطابع الاقطاعي ، وكانت هذه الانظمة غير مؤهلة للتصدي لهذه — **المؤامرة** — بل كانت اداة من ادواتها ..

ويمكن لنا ان نستنتج بطبيعة الحال واقع ان ميزان القوى في المنطقة من جميع النواحي كان في مصلحة التحالف الامبريالي — الصهيوني ، مما ساعد على تحقيق هذا المشروع الصهيوني الامبريالي ..

وبعد الحرب العالمية الثانية برزت **الولايات المتحدة كقائد سياسي وعسكري للمعسكر الراسمالي العالمي .. وانتقلت الزعامة لها واخذت على عاتقها رسم وقيادة تنفيذ الاستراتيجية ، الامبريالية العالمية ، التي تلتقي وتتوافق مع الاستراتيجية الصهيونية، وتحددت اهم بنود هذه الاستراتيجية بما يلي :**

١ — تامين استمرار بقاء هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ الامبريالي وخاصة الامريكي ، واحكام السيطرة عليها واستخدامها في الصراع الرئيسي ضد الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى وضد حركات التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي في المناطق المجاورة .

٢ — تامين السيطرة الكاملة على مواد خام هذه المنطقة ، وثرواتها واسواقها وخاصة النفط .

٣ — اعتبار « اسرائيل » الركيزة الثابتة والاساسية لها بالن للامبريالية وخاصـة الامريكية ، وتقـديم كل ما يلزم من الدعم لها لتمكينها من القيام بدورها ، بما في ذلك تمكينها من تحقيق اطماعها في التوسع وتكريس وجودها العدواني وانتزاع الاعتراف بها وبلز فرض الاستسلام على العرب .

٤ — كما اهتمت القوى الامبريالية وخاصة الامريكية بتعميق تبعية البلدان العربية الاقتصادية لها ، لتظل تدور في فلكها وفي خدمة مصالحها ومخططاتها .

٥ — ولضمان اسـتمرار سيطرتها ، وتحقيق اهدافها ، فان الامبريالية والصهيونية ، وقفت دائما موقف العداء السافر ضد حركة التحرر الوطني العربية ، وانظمتها وقواها الوطنية التقدمية وبيتت المؤامرات وارتكبت الاعتداءات ضدها ، وهدفها الثابت ، هو ضربها وتصفيتها ، ومنعها من تحقيق اهدافها ، بما في ذلك ، منع تحقيق **اي وحدة عربية او تضامن عربي كفاحي ، يخدم الاهداف القومية التحريرية للامة العربية ..**

وكما هو معروف فقد كان الشـعب الفلسطيني — **الضحية الاساسية ، لهذه المؤامرة المستمرة ،** التي لـم يعد هدفها الاساسي خافيا على احد ، الا وهو تصفية قضيـة هذا الشـعب العادلة ، وضرب وتصفية قوى حركة التحرر العربية ، وانظمتها الوطنية ، **وخاصة النظام الوطني القومي التحرري في سورية .**

الدول الامبريالية الكبرى وتبنيها اسرائيل :

وحتى نتبين اكثر فاكثر مدى التحالف القائم بين الكيان الصهيوني والقوى الامبريالية ، ومدى الدور الذي اخذته على عاتقها الدول الامبريالية الكبرى في حماية « اسـرائيل » ومدها بجميع اسـباب القوة ، لتظل متفوقة على العرب اجمعين ، ولتظل ميزان القوى في

المنطقة دائما في صالحها ، ليكـون في ذلك الضمانة الاساسية لاستمرارها ، ولقيامها بدورها على الوجه الاكمل في خدمة المصالح والاطماع الامبريالية والصهيونية تجدر الاشارة الى **البيـان الثلاثي** الصادر عام ١٩٥٠ ، والموقعة عليه الامبريالية الامريكية — **والبريطانية والفرنسية ، والذي ينص على التعهد بحماية مايسمى امن « اسرائيل » . لقد عكس هذا البيان** تأييد هذه الدول للمنطلقات الاساسية التي تضمنها وعد بلفور والقائمة على حماية مايسمى **امن الكيان الصهيوني ،** كما عكس التزامها وتعهدها الثابت بدعم هذا الكيان وتبنيه . **وكما هو معروف** فقد استمر هذا الدعم وهذا التبني ، باساليب واشكال شتى ، ووصل مراحل متقدمة جدا ، بلغت ذروتها عام ١٩٨١ باعلان التحالف الاستراتيجي الكامل بين « اسرائيل » **والولايات المتحدة** ، هذه ، اي الولايات المتحدة ، التي غدت ترى الكيان الصهيوني بمثابة حاملة طائرات امريكية في المنطقة جاهـزة **للتدخل في اي** وقت ضد كافة الانظمة الوطنية ، وضد جميع قـوى التحرر العربية ، وضد اي بلد او قوة لا تروق سياستها للامبريالية **الامريكية** و « اسرائيل » . وفي جميع الحروب والاعتداءات التي شنتها « اسرائيل » كان ثمة تنسيق وتعاون بينها وبين القوى الامبرياليـة ، وخاصة في الحروب والاعتداءات الكبيرة ، بـل كانت هذه الاعتداءات جـزءا لا يتجزأ من الاستراتيجية العدوانية المشتركة الامبرياليـة الصهيونيـة ، وان اختلفت الادوار ، وان برزت احيانـا ، بعض التعارضات الثانوية هنا ، وهناك . وقد ارتبطت جميع هذه الاعتداءات الكبرى ، اما بحالة نهوض وانتصـارات ، حققتها حركـة التحرر العربية ، في هذا القطر او ذاك ، واما انها هدفت الى فرض مخطط وممارسة الضغط بهذا الشكل او ذاك على القوى الوطنية المناهضة لمخططاتها . حدث هذا في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ضد **النظام الوطني في مصر بقيادة جمال عبد الناصر ،** هذا العدوان الذي شاركت فيه عمليا الامبرياليتان **البريطانية والفرنسية** . وكـان دور الولايات المتحـدة

الاميركية هو السعي للحلول الكامل محل بريطانيا وفرنسا بعد اخذ دورهما يتراجع ، وكان الموقف التكتيكي الذي اتخذته الامبريالية الاميركية ، هو ممارسة نوع من الضغط على « اسرائيل » لتنفيذ قرارات الامم المتحدة ، بشأن الانسحاب من الاراضي المصرية المحتلة ضمن شروط معينة ، وذلك في اطار الترابط والتعاون بين الامبريالية الاميركية و « اسرائيل » . وفي عدوان حزيران عام ١٩٦٧ ، استهدف اساسا توجيه ضربة قاضية **للنظامين الوطنيين في سورية ومصر** ، واستثمار نتائج العدوان لفرض السلام « الاسرائيلي الاميركي » ، وتحقيق مكاسب « لاسرائيل » ، في هذا العدوان الذي مثل ذروة خطيرة في التآمر على الامة العربية وحركتها التحررية ، كان دور الولايات المتحدة هو دور المشارك فيه تخطيطا وتنفيذا ، وكان هدف الولايات المتحدة الاميركية الاساسي هو فرض هيمنتها الكاملة على المنطقة ، والتحكم بمصيرها ، وتحقيق مرحلة جديدة في التوسع الصهيوني ، وتصفية القضية الاساس ، التي تعتبر جوهر الصراع في المنطقة ، **الا وهي القضية الفلسطينية** ، وحلها كمشكلة لاجئين .

مرحلة هامة في تطوير القضية الفلسطينية :

وتبرز المرحلة الممتدة من عام ١٩٦٤ — حتى ١٩٧٤ بوصفها مرحلة هامة في تطور القضية الفلسطينية ، ولاسيما اعتبارا من عام ١٩٦٧ ، فقد شهد عام ١٩٦٤ **قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، وبالتالي ولادة حركة المقاومة الفلسطينية** ، التي اعتبرت انجازا كبيرا وهاما لصالح الحركة الوطنية الفلسطينية ، التي وضع اللبنة الاولى لاعادة بناء الكيان الفلسطيني بعد عام ١٩٤٨ ، حيث تم في المجلس القومي الاول الذي انعقد في القدس عام ١٩٦٤ بعدما اصاب الشعب العربي الفلسطيني من تشتت وتشريد ، **وشهد مطلع عام ١٩٦٥ انطلاق الثورة الفلسطينية على خلفية صعود حركة التحرر العربية وبالتحالف معها والاستناد الى دعمها وخاصة دعم النظامين الوطنيين في سورية**

ومصر وعلى قاعدة التزام خط الكفاح المسلح طريقا للتحرير واستعادة الحقوق المغتصبة . وبعد العدوان الامبريالي الصهيوني في حزيران عام ١٩٦٧ كان بروز المقاومة الفلسطينية والكفاح المسلح الفلسطيني ، وتناميها بقوة من اهم وانبل الظاهرات الصحية التي شكلت الرد الوطني والقومي الصحيح ، على الهجمة الامبريالية الصهيونية ، وبرزت طائفة من منظمات المقاومة التي سارت على هذا الدرب . وفي خضم تطور حركة المقاومة في اطار منظمة التحرير الفلسطينية ، وعلى ارضية الكفاح المسلح اساسا للنضال المتعدد الاشكال الذي خاضته ، وكذلك على ارضية تحالفاتها مع الانظمة والقوى الوطنية والتقدمية العربية ، **وخاصة مع سورية ومع القوى التحررية والثورية العالمية ، وخاصة البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي ، تعززت اكثر فاكثر مواقع منظمة التحرير الفلسطينية** ، واصبحت لها مكانة مرموقة باعتبارها حركة تحرر وطني وجزءا من حركة التحرر العربية والعالمية ، **وامكن لها** ان تلعب دورا رئيسيا واساسيا ، بالغ الاهمية في ابراز الشخصية الوطنية الفلسطينية .

وبنتيجة **حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣** ، التي كان لصمود سورية ودورها اثر حاسم فيما حققت من نتائج ايجابية ، وفيما احدثت من تبدلات في موازين القوى لصالح قضية التحرر العربية ، انفتحت آفاق ارحب واوسع لمزيد من التأييد لنضال الشعب العربي الفلسطيني ، ولمزيد من الاعتراف بشروعية هذا النضال ، وبمنظمة التحرير الفلسطينية ، بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني . وتكرس ذلك في قرارات مؤتمري القمة العربيين في الجزائر عام ١٩٧٣ ، وفي الرباط عام ١٩٧٤ . وفي الدورة الثالثة عشرة (آذار ١٩٧٧) طور المجلس الوطني الفلسطيني شعار (السلطة الوطنية) وتبنى شعار اقامة (الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة فوق التراب الوطني) واصبح هذا الشعار جوهر البرنامج المرحلي لمنظمة التحرير .

ولاول مرة بعد عام ١٩٤٨ **طرحت القضية الفلسطينية على بساط البحث في الامم المتحدة كقضية سياسية ، وليس كقضية تتعلق بوضع اللاجئين الفلسطينيين** ، وذلك في الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة التي جرت اعمالها في ايلول – تشرين الثاني عام ١٩٧٤ . وفي ٢٢ تشرين الثاني صادقت الدورة التاسعة والعشرون للجمعية العامة للامم المتحدة بالاغلبية الساحقة على القرار رقم ٣٢٣٦ (صوتت الى جانب القرار ١٥٠ دولة) وعارضه كل من « اسرائيل » والولايات المتحدة وبوليفيا والدومينكان ، وامتنعت الدول الامبريالية الكبرى عن التصويت . وقد اكد هذا القرار حقوق الشعب الفلسطيني الشرعية في تقرير المصير والاستقلال والسيادة . ومن البنود الهامة مبدئيا في هذا القرار البند الذي ينص على ان « **الشعب الفلسطيني هو احد الاطراف الرئيسية في عملية احلال سلام عادل ووطيد في الشرق الاوسط** » والاعتراف بحقه « **في استعادة حقوقه بجميع الوسائل وفقا لاهداف ومبادىء ميثاق الامم المتحدة** » هذا بالاضافة الى منح منظمة التحرير الفلسطينية صفة المراقب الدائم في الامم المتحدة ، ودعوتها للمشاركة في اعمال وكذلك في جميع المؤتمرات الخاصة بالشرق الاوسط التي تنظم تحت اشراف الامم المتحدة .

الخط الوطني الكفاحي والتحالفات الصحيحة :

وهكذا امكن لمنظمة التحرير الفلسطينية ان تحقق نجاحات هامة في جميع المجالات الوطنية الفلسطينية ، والعربية ، والدولية ، ولم يكن صدفة ان اقامت علاقات واسعة ومتعددة الجوانب مع القوى التحررية والثورية في العالم . لقد تحقق كل ذلك على ارضية الخط الوطني الكفاحي الصحيح ، وعلى ارضية ، التحالفات الصحيحة ، مع القوى الحليفة لقضية الشعب الفلسطيني ودعمها ، في تقرير المصير ، واقامة الدولة الوطنية المستقلة ، وكذلك حقه في العودة ، دون اي مساس او تفريط بالحقوق الوطنية والتاريخية للشعب العربي الفلسطيني .

الصهيونية شكل من اشكال العنصرية :

وفي مقابل هذه النجاحات الهامة التي حققها النضال الفلسطيني ، والعربي التحرري ، المدعومة من جميع القوى المحبة للحرية والتقدم والسلام في العالم وعلى وجه الخصوص من الدول الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي ، في مقابل هذه النجاحات كانت « اسرائيل » تزداد انتضاحا وادانة وعزلة ، وقد انعكس ذلك ليس فقط في العديد من القرارات التي اتخذت في المنظمات الدولية ، وانما ايضا في اتجاه العديد من الدول نحو قطع علاقاتها معها وكان من اهم هذه القرارات **القرار الشهير الذي اتخذته الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها الثلاثين في ١٠ تشرين الثاني عام ١٩٧٥ وباغلبية الاصوات** ، ويصم هذا القرار الصهيونية بانها شكل من اشكال العنصرية ، والتمييز العنصري . وبطبيعة الحال فان هذا القرار لم يأت هبة من السماء ، ولكنه كان النتيجة المنطقية والعادلة التي استخلصتها اكبر منظمة دولية هيبة ونفوذا ، وذلك من خلال مجموعة النشاط ، ذلك ان الاساس النظري الايديولوجي والعملي للصهيونية ، للصهيونية يتضمن منذ البداية الترويج للتمييز العنصري العرقي واحتقار الشعوب والقوميات الاخرى ، كما ان الممارسة العملية لاسرائيل . ولكل الحركة الصهيونية ، تقدم ، عشرات ومئات البراهين على **سياسة التمييز العنصري والفاشية والارهاب التي تمارسها قولا وفعلا .**

ولم يكن صدفة ايضا ان تتخذ الامم المتحدة قرارا آخر يصف « اسرائيل » بانها دولة غير محبة للسلام ، **وقد صدر حتى الان مايزيد عن ٦٠٠ قرار من الامم المتحدة ومجلس الامن والمؤسسات التابعة للامم المتحدة** ، ومؤتمرات عدم الانحياز **والهيئات الدولية الاخرى تشجب كلها وتدين ممارسات « اسرائيل » ضد الشعب الفلسطيني ، واللبناني ، والسوري** ، وتشجب وتدين اعتداءاتها واحتلالها المستمر للاراضي العربية ، **واعمال الارهاب والعدوان التي تمارسها ضد**

العرب، هذه الاعمال التي أصبحت جزءا لايتجزأ من السياسة الرسمية للكيان الصهيوني .

وباختصار يمكن القول ان الايديولوجية الصهيونية العنصرية، وممارستها العملية ، كانت مرارا موضع ادانة واحتجاج من قبل أوسع أوساط الراي العام الدولي ، بالرغم من محاولات الصهيونية الدفاع المستميت عن نفسها في هذا الميدان ، وبالرغم من محاولاتها الزعم بأن هذا الموقف من أوسع أوساط الراي العام العالمي ، هو عمل معاد للسامية ، وانه يعني مطابقة اليهودية بالصهيونية ، حيث ان جميع الشرفاء والاحرار والتقدميين في العالم يفرقون جيدا ويميزون بين اليهودية كدين ، وبين الصهيونية كايديولوجية وممارسة سياسية ، تماما مثلما ميزوا في الماضي بين النازية ، والشعب الالماني.

وبطبيعة الحال فان هذا القرار وغيره العديد من القرارات الهامة مثل القرار الذي اتخذته لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة في ١٣ آذار عام ١٩٧٢ ، **والذي يعتبر اعمال «اسرائيل» ضد الفلسطينيين بمثابة جرائم حرب** ، ان هذه القرارات ، تعكس مدى التحول الكبير في أوساط الراي العام العالمي ، ضد « اسرائيل » وحلفائها الامبرياليين ، وفي صالح النضال الوطني التحرري العادل للشعب الفلسطيني ، هذا **النضال الباسل** الذي كان ، وراء هذا التحول الايجابي الكبير الذي تحقق ، والذي يعتبر دليل يقظة ووعي لحقيقة الصهيونية واسرائيل ولممارساتها ، التي تعيد الى الاذهان طبيعة ايديولوجية وممارسة النازية ، عدوة الشعوب .

مرحلة جديدة من تطور القضية الفلسطينية :

ومما يميز المرحلة الجديدة من تطور القضية الفلسطينية ، بعد اختيار النظام المصري طريق التواطؤ والخيانة ، اشتداد التركيز على العامل الفلسطيني ، وبالتالي اشتدد التآمر على المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وتمثل هذا التآمر بخاصة بالمحاولات ،

المتواصلة من قبل الولايات المتحدة واسرائيل ، والدائرين في فلكهما ، لجر من يمكن جره من الفلسطينيين ، الى طريق الانحراف والتفريط ، كما اخذ شكل حملات ارهاب واعتداءات وممارسة مختلف صنوف القمع ، اي ان هذه المحاولات الامبريالية الاميركية الاسرائيلية الرجعية استهدفت توجيه ضربة قاضية الى المقاومة الفلسطينية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، عن طريق **تخلي القيادة اليمينية فيها عن خطها الوطني النضالي ، والسير على طريق كامب ديفيد ، ومشاريعه التصفوية ، مثل مشروع الحكم الاداري الذاتي ، ومشروع ريغن ، واتفاق عمان وغيره ..**

وترافق اشتداد التامر على المقاومة الفلسطينية ، وخطها الوطني النضالي مع اشتداد تصاعد حملة الضغوط والتآمر ايضا ضد سورية ، وضد الحركة الوطنية اللبنانية ، وضد جميع قوى الصمود العربي ، وكان في جملة اساليب التآمر ، اتباع اسلوب **فرق تسد** ومحاولات اضعاف وضرب وحدة هذه القوى ، ومنعها من تطوير جبهتها وتعزيز تلاحمها ووحدتها . وتركزت المحاولات بخاصة ضد منظمة التحرير الفلسطينية ، بهدف شق صفوفها ، **وضرب تحالفاتها مع قوى الصمود والتحرر العربية ، وخاصة مع سورية** ، وضربها ايضا مع حلفائها على الصعيد الدولي ، وخاصة مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى .

خطر جدي مصدره نهج الانحراف :

وقد شكل نهج الانحراف والتفريط الذي سار فيه **وقاده ياسر عرفات** ، خطرا جديا على القضية الفلسطينية ، وقضية التحرر العربية ، وكانت له آثاره السلبية المدمرة ، اذ انه شكل خروجا وارتدادا عن النهج الوطني التحرري لمنظمة التحرير الفلسطينية ، الذي كرسته قرارات المجالس الوطنية الشرعية المتعاقبة ، ولاسيما قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر ، كما كان خروجا على

قرارات الشرعية العربية ، وضربة لجميع الانجازات والمكاسب التي حققها نضال الشعب الفلسطيني وتضحيات ابنائه .

نضال قوى الصمود والتحرر :

ومن ناحية اخرى فقد اتصفت هذه المرحلة بنضال قوى الصمود والتحرر العربية ، **وخاصة سورية ،** والشعب العربي الفلسطيني وفصائله المناضلة والقوى الوطنية اللبنانية ، ضد السياسة « الاسرائيلية » الاميركية العدوانية ، وضد سياسة الصفقات المنفردة . واكدت أحداث السنوات الاخيرة وخصوصا منذ الغزو « الاسرائيلي » للبنان ان بامكان الشعب العربي، بقيادة انظمته وقواه الوطنية التقدمية ، أن ينجح في عكس تطور الاحداث ، ووقف مسيرة كامب ديفيد الخيانية ، ومنعها من الامتداد ، واحباط خططها العدوانية التوسعية التصفوية . فاضطرار القوى العسكرية الامريكية الاطلسية الى الانسحاب من لبنان ، وكذلك اضطرار « اسرائيل » الى الانسحاب من اجزاء واسعة من جنوبه ، **واسقاط اتفاق ١٧ ايار في لبنان ،** وفشل محاولات تعميم سياسة كامب ديفيد وبقائها محصورة في مصر ، **وصمود سورية وتعزيز قدراتها العسكرية ، على طريق تحقيق التوازن المطلوب في القوى من اجل احباط مخططات سياسة كامب ديفيد ،** وتوفير شروط تحقيق سلام عادل ووطيد وشامل في المنطقة ، وكذلك صمود الشعب العربي الفلسطيني الباسل ، واشتداد مقاومته ، وتمسكه بخط مواصلة النضال لاستعادة حقوقه المغتصبة ، ورفضه ومقاومته للحلول الاستسلامية وكافة مشاريعها وصيغها ، ان كل ذلك يؤكد ان هناك اتجاها آخر لتطور الاحداث ، هو الاقوى والارسخ ، لانه يشكل الاستجابة الحقيقية لارادة الامة العربية واهدافها القومية التحررية ، كما انه يتجاوب مع منطق الحق والعدالة والتاريخ ، وهذا الاتجاه بالرغم من اشتداد الهجمة ، وبالرغم من التواطؤ والانحراف يمتلك مقومات النجاح والقدرة على الصمود في وجه المؤامرة ودحرها .

نهج التفريط ، والتراجع وتطور القضية الفلسطينية :

لقد حصل مع الاسف تراجع ملحوظ في تطور القضية الفلسطينية، خلال السنوات الاخيرة وبخاصة بعد الخروج المعروف ، وبالشكل الذي تم به من بيروت عام ١٩٨٢ ،ولن نتوسع هنا في الحديث عن الاسباب والعوامل التي قادت الى هذا التراجع والانكفاء ، بل الى هذا التردي الذي يبعث على الالم والاسف معا ، ولكننا نود ان نشير الى اهم عامل، هو العامل الفلسطيني نفسه ، والوضع على الساحة الفلسطينية ، ويتحمل اتجاه التفريط والانحراف المسؤولية الاساسية عن ذلك ، لانه ليس قليل الخطورة هذا التطور الذي حصل . في سياسة هذا الاتجاه ومواقفه . ليس قليل الخطورة هذا الانتقال من الموقع والموقف الوطني المناضل في سبيل تحقيق حل عادل للقضية الفلسطينية ، يضمن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، واقامته دولته الوطنية المستقلة وكذلك حقه في العودة ، الى الرهان الكامل والتعامل مع الحلول الامريكية الرجعية . **لقد كان انتقال عرفات الى القاهرة ، وعمان وتونس ، يعني في الجوهر والاساس انتقالا سياسيا من الموقع والموقف الوطني والقومي الصحيح الذي تمثله سورية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وعلى راسه الرفيق المناضل حافظ الاسد** الامين العام للحزب ، رئيس الجمهورية **الى موقع وموقف التواطؤ والانحراف .** وكما تدل نشاطات وتحركات هذا الاتجاه المنحرف المفرط فان الارضية التي يتحرك على اساسها بالقول وبالفعل ، تلتقي مع مخططات سياسة كامب ديفيد . وعلى ارضية تقديم التنازلات والركض وراء سراب الحلول الامريكية الاسرائيلية الرجعية واستجداء الحلول من الاعداء انفسهم .

وكما هو معروف فان مواقف هذا الاتجاه قد اوجدت خللا كبيرا على الساحة الفلسطينية كانت له اثارة السلبية الخطيرة على نضال الشعب الفلسطيني ، وقضيته العادلة . كما كانت له اثاره السلبية على مجمل النضال العربي التحرري ، وعلى الساحة

العربية ، والدولية عموما ، والمستفيد الاول من هذا الخلل هو « اسرائيل » والامبريالية الاميركية والدائرون في فلكها ، والخاسر الاول هو القضيــة الفلسطينية والقضية العربية التحررية ٠ وقد عرفت ، وتعرف « اسرائيل » ومن ورائها اسيادها في واشنطن وعملاؤها في المنطقــة كيف يستفيدون وكيــف يتحركون وينشطون لتوظيف هذا الانقسام من أجل خلق وقائع وحقائق في مصلحة مخططاتهم ومشاريعهم المشبوهة التصفوية ، وهدفهم هو طي ملف القضية الفلسطينية ، على يد من يمكن جرهم من الفلسطينيين انفسهم، وعلى يد الرجعية العربية المتواطئة والعميلة ٠ واذا كان قد نجم عن هذا الانحراف حدوث انقسام وصراعات على الساحة الفلسطينية ، أضعفت الى حد بعيد ، العمل الفلسطيني والدور والحضور الفلسطيني ، الفاعل والمؤثر ، بما يشكل تهديدا جديا للمكاسب التي حققها النضال الفلسطيني ، فانه يبدو كم هو هام ادراك وتقدير اهمية وضرورة احلال الوحدة والتلاحم والتعاضد بين جميع الفصائل وقوى الثورة الفلسطينية المناضلة ، او كما يقال تحقيق اصطفاف وطني فلسطيني حقيقي وراسخ لمواجهة ، هذه المؤامرة المستمرة والمتصاعدة ، والتي تريد أن تطبق على عنق الثورة وتصفيتها وجميع ما حققت من مكاسب وانجازات ٠ ان وحدة عمل جميع فصائل الثورة الفلسطينية وحشد قواها المناضلة ، في سبيل اعادة منظمة التحرير الفلسطينية الى خطها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية والمعادي لسياسة كامب ديفيد ، وجميع المخططات والمشاريع المكملة لها او المتفرعة عنها ، بدءا مما يسمى بالحكم الاداري الذاتي ، وانتهاء باتفاق عمان وغيره ، هو السبيل لتحقيق نقلة ثورية في العمل الفلسطيني لمواجهة المؤامرة الامبريالية الصهيونية الرجعية التي تركز جهودها الان على الحلقة الفلسطينية لانجاز صفقة جديدة ستكون اذا قدر لها ان تمر هي الاخطر والابعد اثرا على القضية الفلسطينية وعلى قضية التحرر العربية بأسرها ،

لان ذلك يعني اسقاط القضية الوطنية الفلسطينية جوهر الصراع في المنطقــة ٠

وعلى نفس القدر من الاهمية ،يبرز التحالف الوطني السوري الفلسطيني اللبناني بوصفه حجر الزاوية في الصمود والنضال العربي ، هـذا التحالـف الـذي ينبغـي لـه ان يتوطد على اسس راسخة ، وكذلك تعزيز التعاون والتنسيق بين الانظمة والقوى الوطنية التقدمية العربية ، وتحقيق التفاف واسع وعميق حول سورية بوضعها الحلقة والقاعدة الاساسية للصمود والمواجهة ، وفي الوقت نفسه تعزيز علاقات الصداقة والتعاون وتحقيق التحالف الثابت مع القوى الرئيسية المناهضة للامبريالية والصهيونية في العالم ، الدول الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي الصديق ، وجميع القوى المحبة للحرية والتقدم والسلام في العالم . وتؤكد الحقائق التاريخية ان صعود القضية الفلسطينية بما هي قضية تحرر وطني للشعب الفلسطيني ، واخذها مكانها الطبيعي في قلب الصراع العربي الصهيوني الامبريالي ، واحتلالها مكانا بارزا جدا في نضال قوى التحرر في العالم ، كان مرتبطا اساسا بالخط السياسي الوطني التحرري الثوري الذي انتهجته منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها الوطنية المناضلة ، وبالتحالفات التي اقامتها مع قوى التحرر والتقدم العربية والعالمية ،وجاء النهج المنحرف ليوجه طعنة في الصميم الى هذه القضية ، والى نضال الشعب الفلسطيني وتضحياته ومكاسبه والى كل المدافعين عن القضية الفلسطينية من اشقاء واصدقاء ٠

التزام ثابت بالدفاع عن القضية الفلسطينية :

وانطلاقا من السياسة المبدئية الثابتة التي حددتها قرارات مؤتمرات الحزب القومية والقطرية وعلى راسه الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية ، اكدت سورية التزامها الثابت بخط الدفاع عن القضية الفلسطينية ، واعتبرتها

محور نضالها وقضيتها المركزية الاساسية ، وكما قال الرفيق القائد حافظ الاسد : « ان القضية الفلسطينية قضيتنا بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، ونضالنا لا يمكن ان يكون من اجل الجولان بقدر ما هو من اجل حقوق الشعب العربي الفلسطيني .. »

كما اكد : « ان قضية السلام والحرب في المنطقة مرتبطة بقضية الشعب العربي الفلسطيني ارتباطا لا انفصام له .. »

ولهذا تمسكت سورية بخط مواصلة النضال وعدم الركوع والتصدي للراكعين والمستسلمين واللاهثين ودعت وتدعو الى تحقيق حل عادل للقضية الفلسطينية يقوم على اساس استحقاق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ولا سيما حقه في تقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة وكذلك حقه في العودة ، ووقفت بحزم ضد سياسة الصفقات المنفردة والمفاوضات مع العدو وايدت فكرة عقد مؤتمر دولي خاص بالوضع في الشرق الاوسط برعاية الامم المتحدة وفي اطارها تشارك فيه وتحضره الدول دائمة العضوية في مجلس الامن وخصوصا الاتحاد السوفياتي . كما تشارك فيه وتحضره الاطراف المعنية الاخرى بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية .

ولم تعتبر سورية المناضلة ان هدف تحرير الارض واستعادة الحقوق ، يمكن ان يتحقق ، بدون بناء التفوق الذاتية وبدون مواصلة النضال وتصحيح الخلل في موازين القوى في المنطقة ، بل رفعت شعار تحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو وتعزيز قدراتها والعمل على حشد كل ما يمكن من القوى كضمانة للوصول الى تحقيق اهدافها المنشودة ، وظلت في خندق النضال والمواجهة والتصدي لمخططات سياسة كامب ديفيد بجميع مراحلها وحلقاتها . ولهذا لم يكن صدفة ان يتوجه حقد القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة السوداء ضدها ، ولم يكن صدفة ان التآمر عليها كان كبيرا ومتواصلا ، والهدف هو ارغامها على تغيير نهجها ومواقفها

والا تضربها ، واسقاط نهجها الوطني القومي التحرري ، ولكنها ظلت وما تزال وستظل عصية على الاخذ بتمسكه بمبدئية وثبات بالدفاع عن الحقوق والمصالح العربية ، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية .

ويبرز هذا الحقد والتآمر والعداء بصورته الصارخة هذه الايام من خلال الهجمة المتمدة والمتصاعدة ضد سورية ، ومن خلال الموقف العدائي الاستفزازي التآمري الذي تقفه الحكومة البريطانية ومن ورائها ومعها امريكا والصهيونية العالمية وكيانها العدواني العنصري « اسرائيل » ويأخذ هذا التآمر الواسع والعداء شكل حملة واسعة واتهامات وضغوط وتهديدات ومحاولات لعزل سورية والتحضير للاعتداء عليها ، لاسباب لا يمكن عزلها عن موقف التآمر والعداء لحركة التحرر العربية ومن الاطماع الاستعمارية الامبريالية الصهيونية التي جسدها وعد بلفور المشؤوم عام ١٩١٧ .

ومنذ ذلك التاريخ والمعركة مستمرة بين الاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة من جهة وبين الامة العربية وحركتها التحررية ومعها اصدقاء قضيتها العادلة من جهة اخرى . ومنذ ذلك التاريخ والتآمر الامبريالي الصهيوني ومخططاته ومشاريعه العدوانية في تصاعد مستمر ، وهو يطور من اساليبه ، واشكاله وصيغه ، ويكتشف في كل مرة عن اساليب جديدة ، والهدف واحد ، وهو ضرب تحرر العرب ومنع تقدمهم والحيلولة دون تحقيق وحدتهم واغتصاب ارضهم ونهب ثرواتهم والتحكم بمصيرهم وفرض مخططات الهيمنة الامبريالية والتوسع الصهيوني عليهم وتصفية القضية الفلسطينية القضية المركزية للامة العربية وحركتها التحررية .

دراسات فكرية

حول إشكالية الثقافة العربية والمثقف

الجزء الثاني

الرفيق خيري حمّا

بعد أن تم التطرق الى موضوعة ماهية الثقافة وحاجاتنا الثقافية المعاصرة والمستقبلية في الجزء الاول من هذه الدراسة التحليلية التتبعية نتابع في هذا الجزء الثاني والاخير التصدي لمسألة تالية لاتقل اهمية عن سابقتها وهي موضوعة العلاقة التي كانت سائدة بين الثقافة بماهيتها التي سبقت الاشارة اليها وبين المثقف العربي آنذاك ومايجب أن تكون عليه هذه العلاقة في يومنا هذا وفي ظل وجود حزب ثوري تقدمي هو حزب البعث العربي الاشتراكي ·

ثانيا : حول العلاقة بين الثقافة والمثقف العربي :

قبل التصدي لموضوعة هذه العلاقة ، القائمة بين الثقافة والمثقف العربي لا بد لنا من القيام بتحديد الشرطين الاساسيين التاليين اللذين ننطلق منهما في تحديد موقفنا من هذا المثقف وهما :

أ ــ الدور التقدمي الذي يضطلع به هذا المثقف العربي وفي جبهتين اثنتين هما :

١ ــ جبهة القوى المضادة للثورة في المجتمع العربي والتصدي الحاسم لها وكشف محدوديتها التاريخية وفضح افكارها الخادعة والمضللة وأساليبها ومواقعها ·· الخ ·· الخ التي تستند اليها ·

٢ ــ جبهة القوى الامبريالية والصهيونية وتعرية اشكال وجودهما وفلسفتهما ومنطقهما وزيف ادعاءاتهما ورموزهما وخطورة خططهما واهدافهما الخ ·· الخ ·· على المصالح العربية العليا اولا وعلى مسيرة حركة التحرر العربية والعالمية ثانيا ·

ب ــ الدور الحيوي لهذا القطاع من المثقفين العرب التقدميين في اثارة النشاط الثقافي الجماهيري الشعبي على جميع مستوياته وتعددية انماطه وآثاره بهدف المساهمة في خلق تيار ثقافي شعبي يساعد في تطوير الثقافة القومية التقدمية ودفعهانحو افاقها التاريخية ــ الاجتماعية حيث تعبر عن ضرورات الحاضر وحاجات المستقبل عاكسة بذلك آمال جماهير الكادحين ومعاناتهم الانسانية الحضارية ·

ونحن لا نشك ابدا في أن قطاع واسع من المثقفين والتقدميين العرب قد توافر فيه هذان الشرطان ، لكن في نطاق نسب معينة فيما بين اولئك المثقفين انفسهم ،وذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر أي مع بداية تفتح الفكر القومي البرجوازي العربي النهضوي ومع بداية القرن العشرين وحتى مطلع الستينات منه ·

وكما بينا سابقا فان المثقف كحامل لمجموعة من عناصر الثقافة ومقوماتها ووظيفتها ورسالتها ودورها في مرحلة تاريخية ــ اجتماعية محددة لا بد وأن يعكس في تطوره تطورها وتطور المجتمع من حوله وجميع القضايا الكبرى التي تواجهه والعلاقات المتنوعة والغنية القائمة في بنبنيه التحتية منها والفوقية ·

وهذان الشرطان ايضا وبوصف المثقف هذا الكائن المشار اليه ، أمر يفترض سؤالا مشروعا من الوجهة الاجتماعية عن ماهية البنية الاجتماعيةلهذا المثقف وتحديدها في نطاق الطبقة الاجتماعية والشريحة التي ينتسب اليها فيها . وفي الاجابة عن هذا السؤال المعقد لا بد من التاكيد اولا أن ما تتعرض له مسالة تحديد المعنى او المضمون الاجتماعي لمفهوم الانتلجنسيا في الفكر البرجوازي والاعتراضات الكثيرة المثارة حول تصنيفاته اللاموضوعية ، مسالة لن يتم التعرض لها هنا من هذه الزاوية لانها خارج نطاق البحث لكن يمكننا ببساطة أن نقول ان تناولنا للانتلجسيا الاجتماعية في المجتمع العربي سيكون فقط من منطلق علمي تحليلي للشريحة الاجتماعية التي يمثلها المثقف العربي في اطار عضويتها المركبة كما هي تماما في واقعها الامس واليوم .

ان ماهية البنية الاجتماعية لقطاع المثقفين العرب ومن الناحيتين العمودية والافقية والمظاهر الاساسية للحركة القائمة في هذه البنية هي مسالة من اعقد المسائل عند البحث في هذا الجانب تحديدا ونظرا لعدم وجود دراسات علمية ـ اجتماعية ميدانية حول هذا الموضوع وخاصة في القطر العربي السوري فانه يمكن تقديم تعريف عام ومقبول خاضع للحوار وللنقاش بانتظار قيام بعض البحوث لحسم هذا الامر . والتعريف المقترح هو: تشكل الانتلجنسيا الاجتماعية شريحة اجتماعية يتصف عملها بالكدح الذهني في مجالات عدة » .ومن اجل ازالة بعض الغموض الذي يمكن ان يثيره هذا التعريف نقول ان هذه الشريحة لا تشكل بحد ذاتها طبقة بالمفهوم التام لهذه العبارة ، بل يمكن اعتبارها مجموعات معينة جاءت من طبقات المجتمع العربي كلها من فلاحين وعمال وبرجوازيين .. يجمع ما بينها طبيعة العمل وطابعه الذهني وهذا يعني أن مفهوم الانتلجنسيا الاجتماعية لقطاع المثقفين العرب وخاصة في القطر العربي السوري يمكن اعتباره وسطا اجتماعيا ـ ثقافيا يصعب تحديد هوية اجتماعية واحدة له او دور وظيفي محدد

فالمثقف العربي في بنيته الاجتماعية هو كل شيء ولكن دون أن يكون نفسه ، او شيئا محددا له سيماته الطبقية الواضحة فالطابع المتحول للسيرورات القاعدية وعدم اكتمال سيرورات التشكل الطبقي والوزن النوعي الكبير للجماعات الاجتماعية الهامشية الصادرة عن الانماط التقليدية او المشاركة في ادارة الاقتصاد الوطني ومجالاته يجعل ذلك القطاع من المثقفين التقدميين غير متجانس على الرغم من سيماته الفريدة المتعلقة بالتحصيل العلمي والعمل الذهني ،والقدرة على التوجيه والنقد الاجتماعيين والانتاج الفكري وغير ذلك ،ويشكل كلا مترابطا وعضويا يمكنه كمحصلة عامة لهؤلاء المثقفين أن يقدم صورة مغممة وملموسة عن ذنيك الدورين المهمين اللذين يضطلع بهما المثقفون العرب في بلادنا وسبقت الاشارة اليهما .

وفي هذا الوسط المتناقض والمشوش اجتماعيا تحديدا تكمن وظيفة المثقفين وعلاقتها الحيوية بالثقافة القومية التقدمية من حيث توظيف قدراتهم الثقافية والايديولوجية والسياسية الخ .. الخ . لتشكيلها الامر الذي يرسم سلفا حدودا لاشكالية جديد ومعقدة كانت وما تزال تعاني منها الثقافة القومية التقدمية بوضعها الراهن اليوم مما يجعل البحث في هذا الجانب مسؤولية ثورية ونضالية كبرى بمثل اهمية تخطيه عند العمل على رسم ملامح جديدة للثقافة التقدمية الاشتراكية التي نريدها .

ان قطاع المثقفين العرب التقدميين بهذا المعنى هم ذائبون داخل الطبقات الرئيسة للمجتمع العربي حيث لا يمتلكون حدودا واضحة فيما بينهم . كما أن معايير هذه الحدود الكيفية منها والكمية لا تخضع بعد لتحليل وتحديد واضحين وهناك من يدخل في هذه الحدود ممثلي المهن الحرة أو أولئك الذين يصنفون عادة في اطار العلم والمعرفة أو يعملون بعقولهم والمرتبطين في غالبيتهم بحلقات وصل خاصة بمجمل نظام تجديد الانتاج الاجتماعي كما هو اليوم مثلا في القطر العربي السوري، وعلى ما تقدم يمكن الكشف بوضوح أن تعريف المثقف في بلادنا مسالة

شائكة نظرا لتلك الخصوصية الطبقية والاجتماعية للمثقفين والتي شغلت وتشغل وضعا انتقاليا وسيطا في البنية الاجتماعية للمجتمع العربي حتى الامس القريب . ولذا يجب البحث في هذه القضية على نحو علمي وموضوعي واعتماد مصطلح دقيق يحدد ماهية شخصية المثقف والاساس الطبقي لهويته الاجتماعية بالاستناد الى جميع معطيات الانتلجنسيا الاجتماعية هذه، والذي يعتبر هو نفسه مصدر شرائحها المختلفة وهذا ما اشار اليه لينين في تعريفه للمثقفين في البلدان النامية الذي قال فيه : « انني أستخدم كلمتي « مثقف » و « مثقفون » كمعادل لكلمتي LITERAT , LITRATENTAM الالمانيتين اللتين لا تعنيان الادباء فقط، بل وكل الناس المتعلمين ، ممثلي المهن الحرة بوجه عام ، ممثلي العمل الذهني » (١) .

وهذا التعريف اللينيني وما قدمنا له عن البنية الاجتماعية لقطاع المثقفين التقدميين العرب يتوافقان في تحديد صفوف هذه الشريحة العريضة حيث تضم مايلي : المفكرين – الادباء – الصحفيين العاملين في مجال الكتابة – الفنانين – ممثلي المهن الحرة – المهندسين في كل الاختصاصات ، الباحثين – أساتذة الجامعات والمعاهد – المدرسين – المعلمين – الاطباء – الطلبة – المتفرغين للعمل الحزبي والسياسي – الموظفين الدينيين . وهنا تجدر الاشارة الى أن البنية الافقية – الوظيفية لقطاع المثقفين لا تتطابق والبنية العمودية لمراتبها الاجتماعية وهذا ما يسوغ ظهور ما نسميه بـ « النخبة » من المثقفين والتي تصنف عادة في خانة الطبقة الاجتماعية المسيطرة ويقابلها « مجموعات طبقية كادحة مثقفة » مرتبطة أساسا بأوساط الكادحين وبينهما تتشكل « مجموعة المثقفين الديمقراطيين » المتميزة باتساع الحجم والنفوذ الاجتماعي وتأديتها لدور سياسي قيادي مهم في

(١) – عدد من المؤلفين السوفييت ، المثقفون والتقدم الاجتماعي ، ترجمة شوكت يوسف ، ط ١ ، سنة ١٩٨٤ ص ٢ .

حركات التحرر الوطني وهذا التقسيم تقسيم غير ميكانيكي ويعتمد المعيار المنهجي سبيلا لتحديده فهل نستطيع في اطار هذا الوضع أن نحدد في دراستنا للبنية العمودية للانتلجنسيا الاجتماعية في مجتمعنا العربي عموما والسوري منه خصوصا أيهم هم المثقفون البرجوازيون او المثقفون الكادحون او المثقفون الديمقراطيون وماهو مدى ما تعكسه كل تسمية من طبيعة اجتماعية عضوية في اطار التطور الاجتماعي العام للمجتمع العربي في سورية خاصة والوطن العربي عامة . ان الاجابة عن هذا السؤال يمكن رؤيتها في الواقع الاجتماعي الراهن للمثقفين العرب فهم هؤلاء وهؤلاء معا والمهم لنا كبعثيين وكما أعتقد ، اننا اليوم احوج ما نكون فقط الى هوية اجتماعية محددة للمثقفين العرب وواضحة المعالم والحدود وتنسجم مع مبادئنا النضالية الثورية وهذه الهوية ليست بالتاكيد الا هوية المثقفين الكادحين وذلك لاسباب عديدة منها كما اسلفت مبادئنا الثورية وانتماءاتنا الطبقية الكادحة وايضا بسبب الحاجة الى ترسيخ وجود وسيادة هذه الطبقة عبر طرح هذه الشريحة المثقفة المنتمية ، جذورا وتطورا بالافق التاريخي الاجتماعي والتقدمي للقطر من ناحية وللمجتمع العربي كله من ناحية أخرى ومن أجل العمل على حسم قضية ضعف الارتباط الطبقي ذاك لتلك الشرائح ومنعها من تعزيز وحدتها التقليدية على أساس لا عضوي وعدم استقلاليتها الاجتماعية النسبية لا في اطار المواجهة معها بل في اطار توثيق روابطها الطبقية الكادحة . وهكذا يكون من المشروع لهذه الشريحة الكادحة من المثقفين أن تعبر عن التطلعات القومية والتقدمية لمجموعة أبناء الوطن ويغدو من الضروري افساح المجال أمامها لتتبوأ مراكز ووظائف القيادة في الدولة والمجتمع بحكم انتمائها ودورها الطبقيين التقدميين .

وعلى هذا الاساس تتحدد علاقة هؤلاء المثقفين بالثقافة القومية التقدمية التي نريدها كما تتضح سيماتها الخاصة من خلال خلق الوحدة ما بين نزعاتها الكفاحية وانتمائها الطبقي والحركة الثورية الجماهيرية وأهدافها في التقدم الاجتماعي .

ان هذه الشريحة من المثقفين الكادحين في مجتمعنا العربي عموما وفي قطرنا خصوصا يعول عليها الكثير في اطار حركة التقدم الاجتماعي في وطننا العربي الكبير وعلى الرغم من انها شريحة ثانوية الا ان لديها جميع المسوغات التاريخية كي تتبوأ دورا رياديا في المستقبل المنظور في مجال ذلك التقدم وعلى طريق ترسيخ جذورها وتعميق شخصيتها وتطويرها حيث تكون طليعية في ممارستها لافكارها وتحقيق مهماتها النضالية وهذا الشرط الذاتي لتطورها كصيرورة لن يكون ممكن التحقق الا في اطار العلاقة التفاعلية العضوية التبادلية بين تطور المجتمع العربي نفسه كموضوع وبقيادة ثورية تاريخية متمثلة في الحزب الثوري كذات ، هو حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي يتحمل مسؤولية كبيرة في هذا المضمار .

ان مثقفي الامس ببنيتهم الطبقية البرجوازية او الديمقراطية الثورية وبطابع الهجانة الطبقية الذي تحمله (هجانة بين البرجوازية والطبقة الكادحة من جماهيرنا) . ان هؤلاء المثقفين كانوا مستهلكين للثقافة اكثر منهم منتجين لها وعلى رغم اهمية الدور القومي البرجوازي الذي اضطلعوا به في حينه اي في القرنين التاسع عشر والعشرين، من ايقاظ للشعور الوطني والقومي الا ان المهام الكبرى في الثقافة والتثقيف لم يتم حلها وقتذاك ، بل عبرت عن تشوه واضح في المنهج والرؤية وبتواطؤ تاريخي لبعض شرائحها مع القوى الاجتماعية المسيطرة انذاك (القوى الاقطاعية ثم القوى البرجوازية التجارية الناشئة انذاك ثم مع الهجين الطبقي الاقطاعي البرجوازي) والتي كانت تمثل في مواقفها الطبقية والاجتماعية والقومية والاقتصادية تواطؤا أرسخ واشمل مع الحليف الخارجي لها ، الامبريالية العالمية ، وطبيعي أن يكون قوام هذا التواطؤ ذلك الطابع العام للثقافة التي وصلتنا حتى ما بعد الستينات من هذا القرن باستثناء بعض انماطها والتي تشكل في جانب منها احدى اشكال الغزو الثقافي الاستعماري لوطننا العربي الكبير ، وهذا الحكم الذي نطلقه لم يكن حكما تعسفيا فمن ناحية يعتبر المثقف في كل زمن وعصر ونظام ، وحدة وصيرورة

بان معا ، ويعبر عن جدل العلاقات التحتية والفوقية معا في حركتها الدينامية في المجتمع ومن ناحية ثانية فان القصور والهجانة والاصلاحية والدعوة الى التجريبية والتاملية قد غطى معظم نتاج أولئك المثقفين او حواريات من لا ينتج منهم وصنف في عدادهم الى درجة ان كانت الثقافة في ذلك الامس تحمل وجوهها العاجزة تاريخيا وهي وجوهها التقليدية والتحديثية والتهجينية المفتقرة الى الاسس العامة لاية ثقافة محلية او عالمية في المنهج والرؤية والواقع والتي سبقت الاشارة اليها (اسس فلسفية ـ معرفية ، اجتماعية ، علمية ، ايديولوجية ، تاريخية ،جمالية، فنية ـ نقدية الخ ٠٠٠٠) كما عرفت طغيانا لنمط ثقافي محدد دون غيره وهو نمط الثقافة الادبية وبدرجة اقل للثقافة السلفية المعصرنة ٠٠٠ والامثلة ليست قليلة بدءا من محمد عبده وجمال الدين الافغاني ورفاعة طهطاوي وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم كثر وصولا الى جيل الستينات واعلامه ٠

ان شريحة المثقفين العرب الكادحين وممثليها أمثال حسين مروه وطيب تزيني وعبد الله العروي وغيرهم كثر ، ومع تنامي دورها واتساع قاعدتها الجماهيرية قد دخلت مرحلة أرقى في التعبير عن شخصيتها بعد ان تاكدت مصداقيتها النضالية الثورية وبعد ان كشفت حقيقة ما تمثله الشرائح الاخرى لقطاع المثقفين في أطار الانتلجنسيا الاجتماعية التي يمثلونها من محدودية تاريخية عاجزة عن مواكبة التقدم الاجتماعي وفي اطار قوانينه ٠ ان سقوط دور تلك الشرائح يتناسب طردا مع سيرورة نظام الانتاج الاجتماعي الجديد والاشتراكي في المجتمع العربي السوري تحديدا وهذا لايعني أن أولئك سيتنازلون طوعا عن امتيازاتهم الاجتماعية التي كسبوها في الماضي بل أن هذا يشير الى قيام علاقة اجتماعية صراعية مستترة حينا وظاهرة حينا اخر بينها وبين شريحة المثقفين الكادحين وهذا أمر منطقي موضوعيا من الناحية الطبقية التاريخية ، ومشروع أيضا ،وهذا الصراع بالتأكيد ستتحدد نتائجه تبعا لدرجة تطور المجتمع نفسه ونبذه للعلاقات الاجتماعية والفكرية المعرقلة لتقدمه ، وقدرته على افساح دور اكبر

لكادحيه ومثقفيهم في قيادة هذا الاتجاه الثوري الحاسم في تاريخه والسلاح الامضى لهم هنا وفي ظل ظروف الصراع هذه لن يكون الا تبني ودعم الفلسفة التقدمية والايديولوجية العقائدية التي يجب ان تستند اليها في استخدام نشاطها السياسي وانتاجها الثقافي - الفكري المعبر عنها. ان المثقفين العرب الكادحين ووفقا لهذا الاتجاه ياخذون على عاتقهم مسؤولية تعميق الوعي الاجتماعي للجماهير الكادحة عبر طرح الفكر الثوري الاشتراكي الديمقراطي ومبادئه وشعاراته بينها وعبر وحدتهم مع هذه الجماهير في اطار حركة الواقع والتاريخ وحاجاتهما وافاق مستقبلهما وفي عملية منظمة هادفة وقائدة للمجتمع العربي . تتجاوز حالة الاغتراب والانفصام التي تعيشها الجماهير بعيدا عن المشاركة الفعلية في تطور المجتمع وفي ظل توافر وتهيئة الظروف الموضوعية والذاتية لها كي يتحقق البعث القومي بمفهومه الشمولي والتقدم الاجتماعي المأمول .

ومن هذا المنطلق القاعدي وخلاله ترتسم وتتحدد العلاقة بين الثقافة التقدمية التي نريد والمثقفون المعتمدون و المكلفون بهذه المهمة الحاسمة بعد ان تتحدد سبل هذه العلاقة بوضوح تام وبجميع سماتها وخصائصها من نواحيها الكلية . وهنا وبعد هذه الخطوة الكبيرة والاساسية يمكن ببساطة تحديد الطابع الرئيس لنشاط الانتلجنسيا الوطنية التقدمية بعد ان نضجت شخصيتها الفريدة واصبحت مؤهلة للعب دورها التاريخي ولذلك ما له من علاقة مباشرة باتجاه ومضمون العمل الذي تضطلع وستضطلع فيه في المجال الاجتماعي - الثقافي الحضاري والسياسي وبشكل تتجاوز فيه التاثير المهلك للاستعمار الجديد وخاصة لمؤثرات مجتمعاته الاستهلاكية في تطور الثقافة القومية التقدمية والاسهام في الوقت ذاته في التطوير والبعث الثقافي القومي التقدمي المنشود وهو مايجب ان يشكل بالتاكيد المضمون الاساسي لهذا النشاط او ماسميناه بالشرطين الاساسيين للمثقفين التقدميين كي

يكونوا تقدميين وذلك في بداية الحديث عن اشكالية العلاقة بين الثقافة والمثقف العربي .

واخيرا تجدر الاشارة الى ان استثمار المادة الثقافية المختزنة في الذاكرة الجماعية للشعب العربي والدخول في المعاصرة احدى أهم المسائل التي تواجه المثقفين العرب الكادحين وذلك من خلال منظور المفاهيم التي تمت الاشارة اليها واستنادا الى هذه الرؤية بأبعادها كافة يمكن ان نغامر بالقول ان خطوة ما ومهمة قد قطعت على طريق حسم اشكالية العلاقة بين الثقافة والمثقف العربي وبلورة بعض نقاط جوهرية من اجل تلبية حاجاتنا الثقافية في اطار الحركة التاريخية التقدمية الصاعدة لمجتمعنا العربي عموما والعربي السوري خصوصا، وبوصف ذلك مهمة نضالية ثورية تاريخية ملحة يجب انجازها في اسرع وقت .

انشطة ووثائق

القيادة القومية

● وجهت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي مذكرة الى الاحزاب والمنظمات والحركات السياسية الشقيقة والصديقة حول الخطوة البريطانية العدائية غير المبررة تجاه القطر العربي السوري ، وقد عبرت المذكرة عن رغبة القيادة القومية في اطلاع هذه الاحزاب والحركات السياسية على الابعاد الحقيقية للسياسة العدوانية التي تنتهجها الحكومة البريطانية ضد سورية بخاصة والامة العربية بعامة والتي بلغت ذروتها في القرار غير المبرر الذي اتخذته مؤخرا في قطع علاقاتها مع سورية تحت حجج واهية وذرائع باطلة وما تنطوي عليه هذه السياسة من مخاطر من شانها زيادة توتر الاوضاع في المنطقة العربية وعرقلة الجهود والمساعي السلمية الهادفة الى اقامة سلام عادل ودائم وشامل فيها .

واكدت المذكرة ان قرار الحكومة البريطانية بقطع علاقاتها مع سورية يأتي انسجاما مع السياسة العنصرية الحاقدة والمعادية للامة العربية والتي ظلت تنتهجها منذ مطلع هذا القرن وتجسيدا لتآمر متواصل ومستمر على العرب وقضاياهم العادلة والذي تجلى اكثر ماتجلى في وعد بلفور المشؤوم الذي ادى الى اقامة الكيان الصهيوني في فلسطين العربية وطرد سكانها الاصليين من ديارهم وفي حجم المآسي التي اصابت

العرب من جراء تواطؤ الحكومات البريطانية المتعاقبة ولا سيما حكومة تاتشر الحالية التي جعلت من نفسها اداة طيعة في يد الامبريالية الامريكية والصهيونية وجندت كل امكاناتها لتنفيذ السياسة الصهيونية بكل ماتمثله هذه السياسة من عدوان وارهاب ، اذ من المعروف أن السيدة تاتشر رئيسة الحكومة البريطانية تتراس منذ سنوات عديدة • جمعية الصداقة البريطانية الاسرائيلية كما تراس مجلس اصدقاء «اسرائيل» في حزب المحافظين البريطاني وهذا اكبر دليل على تحيزها الشديد «لاسرائيل» وعدائها السافر للامة العربية ، كما ويأتي القرار البريطاني هذا في سياق الهجمة الامبريالية الصهيونية الشرسة على الامة العربية والتي تهدف من جملة ما تهدف الى ضرب حركة التحرر الوطني العربية والقضاء على الانظمة الوطنية والقومية التقدمية واسكات كل صوت يقف في وجه الاطماع الصهيونية في الوطن العربي ، هذه الهجمة التي اتخذت اشكالا متعددة تمثلت في الاستفزازات والتهديدات المتواصلة ضد سورية ونهجها الوطني التقدمي وفي العدوان الوحشي على الجماهيرية العربية الليبية خلال شهر نيسان الماضي •• ويأتي قرار الحكومة البريطانية كذلك تتويجا للحملات المحمومة والافتراءات الكاذبة التي تشنها الدوائر الامبريالية والصهيونية ضد سورية باعتبارها الركيزة الاساسية للصمود العربي في مواجهة المخططات الامبريالية والصهيونية واحباطها ، وافشالها كافة المشاريع والحلول الاستسلامية المتمثلة في احياء اتفاقيات كامب ديفيد وتوسيعها بغية فرض الاستسلام على العرب وتصفية القضية الفلسطينية وبسط السيطرة الكاملة على الوطن العربي •

واكدت المذكرة ان المؤامرات لن تنال من صمود سورية ولن تثنيها عن المضي في سياستها الثابتة والمبدئية ، وان سورية تملك قوة الرد على اي اجراء يتخذ منه •

وقد دعت القيادة القومية الاحزاب والمنظمات الى التضامن مع سورية •

● عقد في مبنى القيادة القومية بدمشق مؤتمر الاحزاب والتنظيمات السياسية والشعبية العربية ، واصدر المجتمعون بيانا ندد بالمؤامرة البريطانية الامريكية الصهيونية ، كما اقر المؤتمر برنامج عمل حدد مهمات هذه الاحزاب لمواجهة الاجراء البريطاني العدواني ، كما عقد مكتب التنسيق والاتصال بالقيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في القطر العربي السوري اجتماعا برئاسة الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب رئيس مكتب التنسيق والاتصال في قيادة الجبهة تدارس

فيه النشاطات والاجراءات في ضوء التطورات والاستفزازات التي اقدمت عليها الحكومة البريطانية وتدارس المكتب ايضا ما يتطلب من نشاطات لفروع الجبهة في المحافظات لمواجهة هذا الاجراء العدواني الذي يمثل حلقة تصعيدية في المخطط الصهيوني المعادي للامة العربية والذي يستهدف قضيتها المركزية .

● زار القطر العربي السوري بدعوة من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الوفد الحكومي والحزبي السوداني برئاسة السيد ادريس البنا نائب رئيس مجلس رئاسة الدولة في السودان عضو المكتب السياسي لحزب الامة السوداني قابل خلالها الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد وعددا من المسؤولين في الحزب والدولة وفي الجبهة الوطنية التقدمية . كما اجرى الوفد خلال زيارته للقطر مباحثات حزبية وسياسية مع وفد من القطر العربي السوري برئاسة الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي . وقد اسهمت هذه المباحثات بدفع علاقات التعاون الاخوي بين حزب البعث العربي الاشتراكي واحزاب الجبهة الوطنية التقدمية في سورية وبين الاحزاب والتنظيمات الشعبية في السودان الى مستوى متطور لخدمة الاهداف القومية والنضال المشترك للشعب العربي في سورية والسودان ولجماهير الامة العربية في نضالها نحو التحرير والوحدة والتقدم وتحقيق النصر على العدو المشترك .

هذا وقد اشاد رئيس الوفد بالمنجزات التي تحققت وبالدور القومي للقطر العربي السوري وبالسياسة الحكيمة والمبدئية التي ينتهجها بقيادة المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية . كما اشاد بنتائج زيارته للقطر العربي السوري التي اسهمت في دفع العلاقات الاخوية بين سورية والسودان نحو الافضل وقربت وجهات النظر بين الشعب العربي الواحد ليقف صفا واحدا لمواجهة العدو المشترك .

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

● تحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية . انعقد المؤتمر الحادي والعشرين للاتحاد العام لنقابات العمال في القطر العربي السوري وجاء انعقاد هذا المؤتمر بمناسبة الذكرى

السادسة عشرة لقيام الحركة التصحيحية المباركة ، وقد حضر حفل الافتتاح الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية والسادة اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والسادة الوزراء ورؤساء المنظمات الشعبية . وقد القى الرفيق المناضل حافظ الاسد في حفل الافتتاح كلمة قومية هادفة وشاملة امام اعضاء المؤتمر . كما القيت كلمات الوفود المشاركة في المؤتمر التي اشادت بالانجازات الهامة ودور سورية القومي والعالمي ، كما اكدت وقوف كافة القوى الوطنية والتقدمية الى جانب سورية في نضالها وتصديها للمخططات الامبريالية والصهيونية التي تستهدف صمود سورية، وندددت بقرار الحكومة البريطانية باعتباره يستهدف صمود سوريا وتصديها لكل مشاريع التسوية التي تحاول الادارة الامريكية فرضها على الوطن العربي ، واعتبرت ان قرار حكومة تاتشر بقطع العلاقات الديلوماسية مع القطر العربي السوري هو استجابة للضغوط الامريكية الصهيونية التي تهدف تشويه سمعة سورية على الساحة الدولية بحجة ان سورية تمارس وتدعم الارهاب .

هذا واصدر المؤتمر الحادي والعشرون لنقابات العمال في القطر العربي السوري وفي ختام اعماله التي استمرت ستة ايام بيانا اكد اعتزاز عمال القطر العربي السوري بمواقف القائد المناضل حافظ الاسد واستعدادهم لتقديم المزيد من التضحيات والمبادرات لتعزيز صمود سورية ووقوف الطبقة العاملة في خندق المجابهة الى جانب قواتنا المسلحة الباسلة وجماهير شعبنا ، وندد البيان بالحملة البريطانية - الاميركية - الصهيونية المسعورة على القطر العربي السوري مؤكدا ان هذه الحملة هي تجسيد لنهج استعماري تامري معاد لتطلعات الشعوب وحريتها واستقلالها .

ودحض الادعاءات المزيفة ضد سورية ونهجها التحرري بهدف الصاق تهمة ممارسة الارهاب بسورية للتمهيد لعدوان امريكي بريطاني صهيوني مشترك عليها وعلى قوى التحرر العربية كافة ، واضاف ان هذه الادعاءات والاكاذيب وما رافقها من اجراءات وتهديدات وقحة من جانب اميركا وبريطانيا والصهيونية تعيد الى الاذهان الاساليب الاستعمارية التي تطرح كمقدمات للعدوان والاحتلال وفرض السيطرة الاستعمارية على الشعوب ، وتؤكد من جانب اخر ضلوع الحكومة البريطانية والادارة الامريكية في مخطط عدواني جديد في المنطقة يستهدف ضرب صمود سورية وتمرير مخطط تصفية القضية العربية وطمس حقوق الشعب العربي الفلسطيني وتكريس الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية المحتلة .

كما ادان جميع التنازلات التي قدمها عرفات وزمرته للامبريالية والصهيونية والاتصالات المشبوهة التي يجريها مع قادة الكيان الصهيوني . واضاف ان المؤتمر يدين اتفاقات كامب ديفيد وجميع المشاريع الامبريالية والحلول الجزئية المفردة ومؤيديها باعتبارها سلسلة من حلقات التآمر الامبريالي الصهيوني الرجعي الموجه ضد امتنا وقضاياها المصيرية الاساسية ..

واكد البيان ادانة المؤتمر للقاء الخياني بين ملك المغرب الحسن الثاني وشمعون بيريز ويعتبر هذا اللقاء وما سبقه من لقاءات واتصالات بين الملك المغربي والصهاينة اندفاعا خطيرا في مخطط التآمر والاستسلام ومحاولة لتنشيط مؤامرة كامب ديفيد وبرهانا على ضلوع الملك المغربي في تنفيذ مخططات الامبريالية والصهيونية ضد امتنا العربيـة وقضيتهـا المركزية القضية الفلسطينية ، وقد حيـا المؤتمر عمال وشعب لبنان الشقيق وقواه الوطنية والتقدمية وجبهـة المقاومة الوطنيـة اللبنانيـة الباسلة في نضالهم ضد الغزو الامبريالي الصهيوني ، كما حيا نضال الشعب العربي الليبي وثورته والشعب العربي السوداني ، ونضال الشعب المصري الشقيق وطبقته العاملة وقواه التقدمية . وقـدر المؤتمر تقديرا عاليا مواقف التضامن الفعالة والدعم الصادق التي وقفتها الحركة النقابية العالمية المناضلة الى جانب قضيـة النضال العربي وحقوق الشعب العربي الفلسطيني . ودعا المؤتمر الى تعميق اواصر النضال المشترك وتوثيق روابط التضامن والتعاون مع قوى الثورة والتقدم والاشتراكية ومع حركات التحرر الوطنية في العالم لترسيخ وتقوية الجبهة المعادية للامبريالية والصهيونية والاحتكارات الدولية .

هذا وكان المؤتمر قد اعتمد كلمة الرفيق القائد حافظ الاسد في حفل الافتتاح وثيقة نضالية اساسية يستمد منها التنظيم النقابي عمله ومن مجمل كلمات القائد المناضل حافظ الاسد وتوجيهاته مهمات رئيسية للطبقة العاملة .

● ترأس الرفيق الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد دورة اجتماعات الرفاق امناء الفروع والمحافظين ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية بحضور الرفاق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية ، محمود الزعبي رئيس مجلس الشعب، الدكتور عبد الرؤوف الكسم رئيس مجلس الوزراء وعدد من الرفاق اعضاء القيـادة القطرية والوزراء ..

وقد ناقشت الدورة الواقع التنظيمي في الفروع الحزبية والسبل الكفيلة بتنشيط العمل ورفع وتائره على الصعد التنظيمية والسياسية والجماهيرية والاقتصاديـة ، وتم عرض شامل للصعوبات التي تعترض حسن سير العمل ، وفي ضوء المناقشات تم اتخاذ التوصيات الكفيلة بتجاوزها .

وقدم الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية عرضا سياسيا شاملا تناول اهم الاحداث المطروحة على الصعيدين العربي والدولي مؤكدا موقف قطرنا الثـابت والمستمر بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب والمتمثل بمواصـلة بذل الجهـود لتحقيـق التوازن الاستراتيجي وتاكيـد الصمود والتصـدي لمواجهـة المؤامرات الامبريالية والصهيونية التي تحاول النيل من مواقف شعبنا واهدافه في التحرير وبنـاء مجتمع التقدم والاشتراكية .

كما قدم الرفيق الدكتور عبد الرؤوف الكسم رئيس مجلس الوزراء عرضا شاملا للواقع الاقتصادي الذي يمر به قطرنا فاشار الى الانجازات الكبيرة التي تحققت ولا سيما بعد قيام الحركة التصحيحية وشدد في سياق العرض على ضرورة العمل الجاد لترجمة التوجهات الاقتصادية التي وردت في الكلمة التاريخية التي القاها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب في افتتاح المؤتمر الحادي والعشرين للاتحاد العام لنقابات العمال الى برنامج عمل وطني يكفل تحقيق التوازن بين الانفاق والموارد وبين الانتاج والاستهلاك . واشار الى ان الاولويات التي تحكم العمل في ادائنا الاقتصادي بمـا يكفل تامين الحاجات الاساسية لجماهير الشعب والاستمرار في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية واكد على ضرورة ان يمارس الرفاق في المؤسسات الحزبيـة والشعبية دورهم في الرقابة لتنفيذ الخطط الانتاجية في القطاعات الاقتصادية المختلفة .

وكانت مناقشات الرفاق قد انصبت على دراسة الوضع الاقتصادي بشـكل عام ، كما ركزوا على ضرورة توفير المواد الاساسـية اللازمة للاستهلاك وتأمين مستلزمات الانتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني ورفع وتائر العمل في تنفيـذ مشروعات استصلاح الاراضـي واقنية الري وشبكاته ، كما ناقش الرفاق ضـرورة العناية بالثروة الحيوانية وحماية البادية لما لها من اهمية اقتصادية وذلـك خـلال الحفاظ على الغطاء النباتي لها والتشدد في منع فلاحتها ، وتم اتخاذ بعض التوجهات في هذا المجال .

وفي ختام الاجتماعات تحدث الرفيق الامين القطري المساعد فاشار الى اهمية الموضوعات التي طرحت ، وركز على ضرورة الاشارة الى مواطن الخلل في الوقت المناسب لمعالجتها فورا واعطى بعض التعليمات حول سير عمل المؤسسات الحزبية والشعبية مؤكدا ان مناقشات الرفاق وطروحاتهم سوف تكون ارضية مناسبة لعمل القيادة وتوجهاتها في المرحلة القادمة .

القطر اللبناني

● اصدرت القيادة القطرية لمنظمة حزبنا في لبنان بيانا سياسيا حول أحداث الجنوب جاء فيه ان ما يجري على ارض الجنوب هو وجه اخر للمؤامرة الاميركية التي تستهدف سورية واداتها ياسر عرفات لتصفية القضية الفلسطينية وفرض الاستسلام وللتمهيد لاجتياح « اسرائيلي » جديد .

واكدت القيادة القطرية ان المؤامرة الجديدة تهدف الى تثبيت معادلة عسكرية جديدة على ارض الجنوب تستند الى نقل مادي وبشري لزمر عرفات المأجورة .

ودعت القيادة القطرية القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية والشعب الفلسطيني للتصدي لهذه المؤامرة والى تحمل مسؤولياتها التاريخية في مواجهة نهج الاستسلام الذي يقوده عرفات وحذرت القيادة القطرية لمنظمة لبنان من خطورة ما يجري على الساحة الوطنية في الجنوب وبيروت لان هذا المخطط المشبوه يرمي الى اعطاء المبررات الكافية لـ « اسرائيل » لكي تنفذ الاجتياح الثاني للجنوب على مراحل تحت حجة الخطر الفلسطيني ومستقبل امن الجليل ....

من جهة اخرى دان الرفيق الامين القطري لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان بشدة الخطة البريطانية العدائية ضد سورية وقال ان هذه الخطوة لا تشكل مفاجأة سياسية لقوى التصدي والصمود التي باتت تتوقع يوميا مواقف متشنجة من قبل بعض الدوائر الاطلسية والامريكية .

واضاف الرفيق الامين القطري ان ما حصل يشكل دليلا اضافيا على تورط المعسكر الامبريالي في معركة سياسية مكشوفة ضد سورية وتحضير الاجواء الملائمة لتوجيه ضربات الى الموقع السوري بما يمثله من اعتبارات قومية ووطنية ولبنانية في مواجهة الهجمة الامريكية الصهيونية الشرسة .

وقال ان تصعيد الوضع الداخلي في لبنان سياسيا وعسكريا من قبل الرموز والادوات الصهيونية اضافة الى السعي الحثيث من قبل الدوائر الامبريالية لتفجير الساحة اللبنانية من الداخل خصوصا في مناطقنا الوطنية هو حلقة متممة لما اقدمت عليه بريطانيا ومن ورائها الولايات المتحدة الامريكية .

القطر الفلسطيني

● اصدرت القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا بمناسبة الذكرى التاسعة والستين لوعد بلفور المشؤوم عام ١٩١٧ قالت فيه :

لقد مثلت الوثيقة الرسمية لوعد بلفور سياسة ثابتة ومتواصلة للدولة البريطانية لدعم التطلعات الصهيونية من خلال تشجيع الهجرة اليهودية ودعم منظمات الارهاب الصهيوني التي عاثت فسادا وتدميرا ضد الشعب الفلسطيني وممتلكاته وحقوقه .

واشار الى ان اهداف الحكومة البريطانية المسخرة في خدمة اهداف الصهيونية العالمية باقامة كيان عنصري لهم في فلسطين المحتلة ينبع من طبيعة المصالح الاستراتيجية الاستعمارية وضمن اطار التنسيق والتفاهم الاستراتيجي بين الكيان الصهيوني والانتداب البريطاني .

واكد البيان ان سورية بقيادة الحزب وبخاصة في ظل الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي شكلت ولاتزال القاعدة الثورية الشامخة والدافع الاول عن الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني وعن المصالح الحيوية للامة العربية من محيطها الى خليجها حيث اصبحت اليوم تحتل مكان الصدارة في مقاومة الاحتلال والمشاريع والمخططات الصهيونية والامبريالية ضد الوطن العربي .

ونوه البيان الى مرور الذكرى السنوية لوعد بلفور وارتباطه مع الضغوط الاستعمارية الحاقدة لحكومة تاتشر وسعيها للاساءة الى النضال التحرري العربي الشامل .

ودانت القيادة القطرية الفلسطينية المؤامرة الامريكية البريطانية الصهيونية التي تستهدف الامة العربية وفي مقدمتها سورية واعربت عن تقديرها لنضال الجماهير العربية ودعت فصائل حركة التحرر العربية والعالمية وقوى التقدم والحرية

والاشتراكية في العالم للوقوف الى جانب النضال العربي التحرري واحباط المؤامرات والمخططات الامبريالية والصهيونية المعادية للشعوب وافشالها .

وفي ختام البيان حيت القيادة بكل الحب والتقدير نضال وصمود الجماهير العربية في سورية وقائدها الرفيق المناضل حافظ الاسد كما حيت الجماهير العربية في الارض المحتلة التي تتصدى لسلطات الاحتلال ، كما حيت حركة المقاومة الوطنية اللبنانية والجيش العربي السوري الباسل المدافع عن شرف الامة العربية كما حيت شهداء الامة العربية الابرار .

القطر الاردني

● دانت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في الاردن قرار الحكومة البريطانية بقطع العلاقات مع القطر العربي السوري ووصفته بانه حلقة في اطار المخطط الامبريالي الصهيوني وضمن حملة تحريضية ضد سورية .

وقال مصدر مسؤول في القيادة القطرية في تصريح له ان بريطانيا اتخذت من مشكلة الطائرة الصهيونية حجة لتلفيق التهم وحياكة المؤامرات في محاولة لممارسة الضغط على الدول التقدمية التي تقف بصلابة في الدفاع عن حقوق الامة العربية والتصدي للهجمة الامبريالية الصهيونية .

واستعرض المصدر نفسه تاريخ بريطانيا الاسود في منطقتنا العربية وقال ان الاسلوب الجديد الذي تتبعه الامبريالية الاطلسية في فرض الحصار على سورية لن يكون اكثر نفعا من الاساليب السابقة فسورية قوية بارادتها وبجماهيرها وبحزبها وقائدها واضاف ان جماهير شعبنا في الاردن وهي تقف الى جانب سورية تحذر من خلفية القرار البريطاني وترى فيه مؤامرة جديدة اول اهدافها شن عدوان على سورية بدعم وتأييد من الدول التي سارعت وباركت القرار البريطاني .

وطالب المصدر المسؤول في القيادة القطرية الاردنية في ختام تصريحه الشعب العربي الى اعلان التضامن المطلق مع سورية ودعا حركات التحرر الى موقف موحد يثبت للقوى الامبريالية ان سورية لن تكون وحدها في معركة الصراع التاريخي مع الكيان الصهيوني والقوى الامبريالية المساندة له .